التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثامن عشر

التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم

الجزء الثامن عشر

الأستاذ الدكتور
عبّــاس عَليُّ الفَحّام

الطبعَة الأولى / ٢٠٢٣م

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع .. نشر .. توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع- نشر- توزيع)

اسم الكتاب: التَّفسيرُ التَّحليليُّ للقُرآنِ الكَريم
الجزء الثامن عشر

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور عبّــاس عَليٌّ الفَحّام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد: ١٢٥٠ لسنة ٢٠٢٣م

ردمك I.S.B.N.978-9922-702-09-4

رقم الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣م

القطع الطباعي ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٣٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر

تحذير

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من المؤلف والناشر.

This book or any part of it may not be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form without the written permission of the author and publisher.

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع

العراق – بابل – الحلة - شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما
هاتف: 009647801233129
E-mail:alssadiq@yahoo.com

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ

وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

الحشر: ٢١

صَدَقَ اللهُ العَليُّ العَظِيْم

سورة الأعلى

مكية وهي تسع عشرة آية

افتتحت السورة بالأمر بتسبيحه سبحانه، وتنزيه اسمه تعالى عما لا يليق بساحة قدسه، ومنه عرضت أدلة التدبير الربوبي وأدمج فيه الامتنان، وعرضت السورة وعده تعالى لنبيه بحفظ القرآن وتمكينه منه بالطريقة اليسرى، ليكون أبلغ في تبليغ الدعوة الدينية، والسورة مكية، وإن قيل إن ذيلها مدني في بعض الروايات.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ﴾

الخطاب للنبي ﷺ، والتسبيح من ألفاظ القرآن المكرورة التي يراد بها تنزيه الله عن كل ما لا يليق بساحة قدسه، وتخصيصه بالاسم وهو الدال على مسماه لإفادة تنزيهه بالقول، فلا تنسب إليه صفات النقص كالعجز والنوم والجهل والظلم والغفلة ونحوها، بل ينبغي ذكره بما اختص به وحده كالخلق والإماتة والإحياء والرزق ونحوه، وألا يذكر معه ما جل عنه كادعاء الشركاء معه، وتقاسم الربوبية، وذكر الآلهة، ولذا ذكر أنه حين نزلت الآية قال النبي ﷺ: سبحان ربي الأعلى، وأمر أن تقرأ في الركوع والسجود في الصلاة، وأثر عنه ﷺ أنه كان يحب هذه السورة ويقول: (لو علم الناس علم سبح اسم ربك الأعلى لرددها أحدهم ست عشرة مرة).

والإتيان بلفظ الرب للإيماء إلى أنه الخالق المدبر، وإضافته إلى كاف الخطاب لتشريف النبي ﷺ، ولفظ الأعلى وصف للرب، مجاز من كمال العلو والقدرة، وفي الإتيان بها لبيان علة الحكم بالأمر.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾

جملة الموصول والتي بعدها إلى تمام أربع آيات صفة لـ (ربك)، دالة على حجة كمال الربوبية، والخلق الإيجاد، وتفريع التسوية عليه للإيماء إلى تمام التدبير، فالتسوية تعني تقويم الخلق بجعل كل عضو في مكانه بحيث يصير مخلوقا سويا على أتم ما يكون من الصورة، نظير قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) [التين: ٤].

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾

تقدير الله تعالى بمعنى خلقه لما خلق على مقدار مخصوص من الصفات والهيآت والأفعال، وتفريع الهداية على الخلق بمعنى تجهيز المخلوق بما يلهمه إلى طلب ما ينفعه ويبقيه حيا، كاهتداء الطفل إلى التقام ثدي أمه، والفرخ إلى زق أمه وأبيه، ونحو ذلك مما يبين من سلوك الأحياء عامة، فكل ميسر لما خلق قال تعالى (ولكل وِجهة هو مُولّيها) [البقرة: ١٤٨]، ولفظ الهدى معناه الإدلاء والإرشاد.

والآية في معنى قوله تعالى (الذي خلقني فهو يهدين) [الشعراء: ٧٨]، وقوله تعالى المحكي على لسان موسى عليه السلام (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) [طه: ٥٠].

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ ﴾

فعل الإخراج يعني إظهار المستتر، مجاز من إنبات النبات من الأرض، ولفظ المرعى اسم موضع الرعي، والرعي أصله مطلق النبات والثمار والزروع والحشيش لأن به تحفظ حياة الحيوان وترعى، ولكنه غلب إطلاقه على العشب الطري والكلأ الأخضر الذي تتغذى به الدواب، ومنه قوله عليه السلام في نهج البلاغة: نبت المرعى على دمنكم. وقوله: كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي. انتهى.

قال تعالى ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾

الفاء للترتيب الذكري، وفعل الجعل بمعنى التصيير، والهاء فيه عائدة إلى المرعى، أي: فسبحانه الذي جعل المرعى غثاء يابسا أسود بعد أن كان أخضر، ولفظ الغثاء ما يبس من النبات الذي يقذفه السيل، والحُوّة سواد إلى الخضرة، والكلام في الآية من دلائل التدبير الربوبيّ كما تقدم.

قال تعالى ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾

قوله (سنقرئك) حرف السين للاستقبال الزمني لفعل الحضور لذا يتصل به، ودلالته الاستمرار، والسين من الله واجبة التحقيق، فنون التعظيم في الفعل لتعظيم المعطى، والقراءة التلاوة المتصلة لآيات القرآن، والإقراء كما في المجمع: أخذ القراءة على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل، والقاري التالي. انتهى.

قوله (فلا تنسى) الفاء لتفريع النتيجة على السبب، أي: إقراء الله تعالى لنبيه القرآن سبب في نفي نسيان شيء منه، ولا ريب في أن المراد تمكين الله تعالى نبيه ﷺ من العلم بالقرآن وحفظه، وعصمته من كل سهو أو غفلة في تبليغ آيات ربه كما أنزلت عليه من دون زيادة أو نقصان.

قال تعالى ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ ﴾

قوله (إلا ما شاء الله) الاستثناء للدلالة على كمال القدرة الإلهية على إبقاء عطية العصمة للنبي ﷺ، وهي الإقراء فلا ينسى، وليس معناه إخراج بعض أفراد النسيان من عموم النفي، فيحفظ أشياء وينسى أخر، فذلك أمر لا منة فيه عليه ﷺ ولا تمييز بينه وبين غيره، فاستثناء المشيئة هنا نظير قوله تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) [الإسراء: ٨٦]، وقوله (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) [هود: ١٠٨].

قوله (إنه يعلم الجهر وما يخفى) الفصل لتعليل وعده تعالى لنبيه بالإقراء فلا ينسى، وذلك لأنه تعالى عالم يعلم كل شيء ما ظهر منه وما بطن، ومن علمه علمُه بحال النبي ﷺ وحرصه على حفظ الوحي وكمال تبليغه، فقد كان ﷺ إذا أنزل عليه الوحي أكثر من تحريك لسانه مخافة أن ينسى.

ولا ريب في أن علم القرآن وحفظه وتبليغه كاملا من دون سهو أو غفلة أو نسيان مع طول سوره وكثرة آياته وعمق أخباره ودقة تفاصيلها، وكثرة تشريعاته، ولاسيما مع نفي أن يكون النبي ﷺ قارئا مطلعا على الكتب السماوية قبله أو دارسا عارفا لها ـ أقول ـ لا ريب في أنه أمر خارق للعادة غريب دال على الإعجاز، وهو بعد من الإعجاز الغيبي لما يقع في المستقبل، لأن السورة من عتاق السور النازلة أول البعثة في مكة.

وفي الكلام التفات من ضمير التكلم في (سنقرئك) إلى الغيبة في إظهار لفظ الله لإفادة بيان الإخبار عن حجة الاستثناء، وتربية المهابة في النفس بالإيماء إلى دوران المشيئة على عنوان الألوهية.

قال تعالى ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ ﴾

الجملة معطوفة على (سنقرئك) وما بينهما اعتراض، وفعل التيسير معناه التسهيل، ودلالة مضارعه الاستمرار، ونون التعظيم فيه لبيان تعظيم المعطى، واللام في (لليسرى) بمعنى العلة، ولفظ اليسرى وصف دال على أن موصوفه مؤنث، بمعنى الطريقة، ومذكره أيسر، وتعدية فعل التيسير

بنفسه إلى ضميره ﷺ مع أن الشائع تعديته باللام، نحو قوله تعالى (ويسر لي أمري) [طه: ٢٦]، للإيماء إلى قوة تمكين نفسه ﷺ من اليسرى، بحيث تكون ملكة راسخة في نفسه، وذلك بأن يجعلها الله مجهزة بأنواع الكمال، بدءا من تلقي الوحي والشريعة إلى فهمه وعلمه وإحاطته ثم تبليغه الناس.

قال تعالى ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾

الفاء للتفريع على مضمون التنزيه والإقراء والتيسير لأنها كما قال السيد الطباطبائي: الشرائط الضرورية التي يتوقف عليها نجاح الدعوة الدينية. انتهى.

وصلة فعل التذكير محذوفة لإفادة الإطلاق، أي: فذكر الناس بآيات الله في القرآن الداعية إلى توحيده، والشرط (إن نفعت الذكرى)، بمعنى أن تكون التذكرة للذين ينتفعون بها من الذين يخشون ربهم إن ذكروا بآياته، فتميل أنفسهم إليها، نحو قوله تعالى (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) [ق: ٤٥].

وأما الذين هم معرضون فتلقى الحجة عليهم من دون إلحاح، لأن دعوتهم وهم بهذا الإصرار على الكفر تصبح من اللغو الذي جل الله عنه، ومنه أمره تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) [النجم: ٢٩].

قال تعالى ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ ﴾

تعليل للأمر (فذكر)، وهو تحقيق رجاء المقصود من التذكير، وهو أن ينتفع بذكر الآيات الذي يخشى ربه.

وتعليق فعل التذكير على سين الاستقبال فيه، لإفادة أنه ينتفع بعد حين من التدبر والتفكر، وأصل الإدغام في بنيته: سيتذكر، أدغم لتيسير النطق، وفعل الخشية معناه خوف الجوارح بسبب إيمان القلب، فهو خوف بمعرفة، ولذا امتدح الله المتصفين بها مثل قوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨]، وقوله (الذين يخشون ربهم بالغيب) [الأنبياء: ٤٩]، وقوله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) [فاطر: ١٨].

قال تعالى ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾

فعل التجنيب مبالغة في الابتعاد، وضمير النصب فيه عائد إلى الذكرى التي هي آيات الله، ولفظ الأشقى وصف للكافر الموغل في عداوة الله ورسوله، وبمقابلته بما سبق هو الذي يخلو قلبه من أي خشية من ربه، لتمكن الكفر من نفسه.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾

جملة الموصول صفة للأشقى، ووعيد من الله له، والصلي مقاساة النار وملازمته لها وخلوده فيها، وتعريف النار وتوصيفها بالكبرى يؤذن بأن المراد بها نار جهنم في الآخرة، يعذب في أسفل دركاتها.

قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣ ﴾

جملة وصف إخباري غيبي للأشقى في العذاب، والعطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي في الكلام، وذلك لأن معناه في الآية أفظع من الصلي، فهو متراخ عنه في مراتب الشدة، ونفي الموت بمعنى نفي انقطاع العذاب عنه وراحته، ونفي الحياة بمعنى نفي تبدل شقائه بحياة سعيدة طيبة، والكلام في معنى قوله تعالى (لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفَّف عنهم من عذابها) [فاطر: ٣٦]، جار مجرى قولهم للمبتلى بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا هو ميت.

قال تعالى ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ ﴾

جيء بحرف التحقيق (قد)، لأن الإخبار عن حال المتجنب عن الذكرى جعل السامع مرتقبا الإخبار عن حال المتذكر المنتفع بها، والفلاح النجاة والظفر، والتزكي التطهر، وإيراده بصيغة التكثير، وإطلاقه من دون تقييد، يؤذن أن المراد به مطلق التطهر من كل ما يلوث النفس والبدن من علائق الدنيا التي تصرف المنشغل بها عن حب الآخرة وإرادتها، وهذا التطهر لا يكون إلا من تكثر بالعمل بالتقوى، فالتزكي من وجه آخر معناه النماء والكثرة، وبذا يكون أثبت في تحقيق الفلاح للنفس.

قال تعالى ﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ ﴾

أي: ذكر اسمه تعالى بالقلب وباللسان، لأن القول من أثر المعرفة، وتفريع الصلاة عليه، لإفادة الخضوع له تعالى في عبادته والصلاة له، وقيل إن الآيتين نزلتا في زكاة الفطر وصلاة العيد، وهو الذي يؤيده المروي عن أهل البيت عليهم السلام، مع أن ظاهر الآيتين العموم، والله أعلم.

قال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ ﴾

انتقال بالخطاب إلى عموم الناس بحسب طبعهم البشري لذلك عدل بالكلام من الغيبة إلى الحضور، والإيثار اختيار بتفضيل وتقديم، والحياة الدنيا الحياة القريبة العاجلة في لذائذها وآمالها.

قال تعالى ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾

جملة موقعها الحال من (تؤثرون)، ومضمونها الترغيب في الآخرة والتوبيخ على تركها لأجل الدنيا، ولفظ الآخرة وصف لموصوف مؤنث أي: الحياة الآخرة، باعتبار أن الدنيا هي الحياة الأولى، فهي مقابلة في المعنى، والإتيان باسم التفضيل (خير وأبقى) لأن المقام مقام ترجيح، فالآخرة آثر من الدنيا لأنها باقية والدنيا فانية، ولذائذها خالصة من أي تكدير، تختلف عن حال الدنيا التي يخالطها التنغيص والآلام.

قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

جملة تذييل وتقرير لما تقدم، ولفظ الإشارة بالقريب لقوله (قد أفلح من تزكى) إلى تمام قوله (والآخرة خير وأبقى) لأنها جامعة لكمال المعاني بدءا من تطهر النفس وتكميلها بمعرفة الله، وانتهاء بالانزجار عن الدنيا لأجل الإقبال على الآخرة، والصحف الأولى شرائع الله الثابتة في صحفه السابقة، نظير قوله تعالى (وإنه لفي زبر الأولين) [الشعراء: ١٩٦]، والكلام دال على أن هذه المبادئ الرئيسة واحدة ثابتة في كل الشرائع السابقة واللاحقة.

ومما يؤيد ذلك ما نقل عن أبي ذر في حديث: قلت: يا رسول الله فما في الدنيا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر اقرأ (قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى، إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى). نقل في الخصال. انتهى.

قال تعالى ﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩ ﴾

بدل تفسير من (الصحف الأولى)، تعظيم بعد تعظيم، فقد أبهم أولا أمر الصحف ثم وصفت بالقدم، ثم فسرت بأن منها صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وفي ذلك ما لا يخفى من تفخيم شأنها، وفي هذا المعنى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد عندنا الصحف التي قال الله: (صحف إبراهيم وموسى)، قلت: الصحف هي الألواح؟ قال: نعم. ذكر في بصائر الدرجات، وفي بحار الأنوار. انتهى.

سورة الغاشية

مكية وهي ست وعشرون آية

غرض السورة التذكير بيوم القيامة، حيث فيه المعاد والحساب، الذي وصفته بالغاشية التي تغشى أهوالها الناس وتحيط بهم، وتقسمهم فريقين: الأول: أشقياء كافرين وصفت ما يظهر على وجوههم، وحكت أحوالهم في النار، والثاني: سعداء مؤمنين تبدو على وجوههم النعومة والسعادة، لما علموا ما أعد لهم في الجنة من ألوان التنعم، واختتمت السورة بأمر النبي ﷺ بالتذكير بدلائل التدبير الربوبيّ لمن استعدت نفسه تقبل إشراقة الإيمان، من غير قهر وإلجاء، فإنما وظيفته الإبلاغ والتذكير، أما تعذيب المعاندين فعلى الله.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾

الاستفتاح بالاستفهام لتشويق السامع وهو النبي ﷺ إلى حديث الغاشية، والإيماء إلى عجيب أخبارها التي حقها أن يتناقلها الناس ويحفظوها.

والغاشية وصف لموصوف مؤنث يراد به: القيامة، لأنها التي تغشى الناس أي: تشملهم جميعا بأهوالها وتحيط بهم، من قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب) [العنكبوت: ٥٥].

قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ ﴾

جملة بيان للغاشية، وذكر الوجوه مجاز يراد به أصحابها، وتنكيرها للتكثير، وتقديم الظرف المركب المبني (يومئذ) للعناية، أي: يوم القيامة، والخشوع كناية عن الذلة، لأن اللفظ أصله خفض البصر، ومن هنا جيء بلفظ الوجوه لأنها مظهر الانكسار والذلة، نظير قوله تعالى (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طَرْف خفي) [الشورى: ٤٥].

قوله تعالى ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ ﴾

خبران للوجوه، وكذا ما بعدها (تصلى، وتسقى، ليس لهم)، و(عاملة) أي: عاملة لأعمال الشر والسوء في الحياة الدنيا، و(ناصبة): من النصب، أي: متعبة مما رهقها من هول العذاب في الآخرة، وإسناد اللفظين للوجوه من باب المجاز العقلي للمبالغة والمراد أصحابها، وقيل في تفسير اللفظين أقوال أخر، وما ذكرنا أوفقها لأنها قوبلت في صفة أهل الجنة.

قوله تعالى ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾

الصلي مقاساة النار وملازمتها واحتراقه بها، وتنكير النار لتهويل النوعية، وتوصيفها بأنها (حامية) أي: قد أوقدت وحميت فبلغت الغاية في حرارتها.

قوله تعالى ﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ ﴾

أي: وجوه تسقى، و(من) ابتدائية، والعين الآنية العين التي بلغت منتهى حرارتها، ولفظ الآني من الإيناء بمعنى التأخير، أي الذي بلغ منتهى حرارته، نظير قوله تعالى (يطوفون بينها وبين حميم آن) [الرحمن: ٤٤].

قوله تعالى ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ ﴾

الجملة بيان لطعام أهل النار بعد بيان شرابهم، والضمير في (لهم) راجع إلى أصحاب الوجوه، والطعام ما يتقوم به، و(من) للتبيين، ولفظ الضريع كما نقل معناه عن الرسول ﷺ: شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حرا من النار، سماه الله الضريع. ذكر في المجمع. انتهى.

وذكر الشراب والطعام لأهل النار لأن الله يسلط عليهم العطش والجوع، وأما اختلافه فلأنهم في دركات لكل باب منهم جزء مقسوم، فمنهم من يسقى الصديد ومنهم من يسقى من عين آنية، ومنهم الذي طعامه الزقوم أو غسلين أو الضريع.

قوله تعالى ﴿ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ ﴾

جملة صفة للطعام أو للضريع، أي: لا يدفع جوعا ولا يسمن أحدا، فهو على هذا ليس بطعام وإنما متشبه به، وتنكير (جوع) للتحقير، وتأخير نفي الإغناء منه ـ كما قيل ـ لرعاية الفواصل والتوسل به إلى نفي كلا الأمرين.

قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ ﴾

شروع في حديث أهل الجنة بعد بيان حال أهل النار، وإنما أخرهم لأن الختام بهم وبأخبارهم أدعى إلى بهجة المحكي، كما أن تقديم حديث أهل النار أدخل في تهويل الغاشية.

وصيغت الجمل بالأسلوب المتقدم ذاته، ولفظ الوجوه أريد به أصحابها وهم السعداء، ونعومة وجوههم كناية عن نضارتها وإشراقها، لأن أصحابها علموا أن منقلبهم الجنة يومئذ، فالوجوه يظهر عليها البشر كما يظهر عليها البسر، نظير قوله تعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) [المطففين: ٢٤]، وقد جيء بالجملة بالمبنى نفسه لتقابل قوله (وجوه يومئذ خاشعة)، ولم تعطف عليها لإفادة استقلالها وبينونتها عنها.

قوله تعالى ﴿ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩ ﴾

خبر للوجوه، وتقديم (لسعيها) للعناية، والسعي أصله المشي السريع، كناية عن العمل في الدنيا، واللام للتقوية، واسم الفاعل (راضية): أي: حامدة لما رأت من أثر سعيها، وهو قبول أعمالها وإثابتها بالجنة.

قوله تعالى ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ ﴾

أي: وجوه في جنة عالية، وهي دار الثواب، وحرف الجر (في) للملابسة الظرفية بمعنى: مستقرين، وتنكير (جنة) للتعظيم حيث لا يحيط بها وصف، ووصفها بالعالية من علو المقام وشرف المنزلة، وطيب الإقامة، وخلود النعم.

قوله تعالى ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾

الجملة خبر للوجوه، أي: وجوه لا تسمع في الجنة العالية كلمة ساقطة لا فائدة منها، فـ (لاغية) صفة لموصوف مؤنث كما تبين، وهي من اللغو وهو القول الباطل، كالغيبة والابتذال ونحو ذلك، بل قولهم أذكار وحكمة ورضى، ونظير الآية قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا) [مريم: ٦٢].

قوله تعالى ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾

أي: في الجنة العالية عين موصوفة بشدة الجريان يسقون منها، ولفظ العين اسم جنس يراد به عيون كثيرة تجري مياهها، وكما قيل: إن لكل إنسان في قصره من الجنة عينا جارية من كل شراب يشتهيه.

قوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾

وصف لمجلسهم في الجنة، والسرر جمع سرير، وهو مجلس السرور، ووصفه بالارتفاع لبيان جلال القاعد عليها، وليشرفوا على ما حولهم من ملك ونعيم، وقيل: إنها مرتفعة ما لم يجيء أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تذللت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى موضعها.

قوله تعالى ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾

الأكواب جمع كوب وهو الإبريق الذي لا عروة فيه، تتخذ للشراب، وهي موضوعة أي: معدة مملوءة لهم على حافات العيون الجارية.

قوله تعالى ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾

النمارق جمع نمرقة، وهي الوسائد التي يتخذها الجالسون للاتكاء عليها طلبا للراحة والاضطجاع، لطول المجلس، ووصفها بأنها (مصفوفة) أي: مضموم بعضها إلى بعض لكثرتها، والكلام كناية عن ترف مجلس أهل الجنة ونعومته.

قوله تعالى ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

الزرابي جمع زريبة وهي البسط الفاخرة التي تفرش للوطاء، وهي (مبثوثة) أي: منتشرة متفرقة.

ونقل صاحب المجمع عن عاصم بن ضمرة عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في صفة أهل الجنة: يجيئون فيدخلون، فإذا أسس بيوتهم من جندل اللؤلؤ،

وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ولولا أن الله تعالى قدرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر ويقولون: الحمد لله الذي هدانا لهذا. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾

الاستئناف لتقرير ما فصل في حديث الغاشية مسوق لإثبات يوم البعث، ليتخلص منه إلى إثبات الصانع الحكيم، فذكر من أحوال مخلوقاته كالإبل والأرض والسماء كمصاديق لتفرده بالربوبية، وبدأ بذكر الإبل لأنها الأقرب إلى أفهام العرب وأعينهم، والاستفهام للإنكار والتوبيخ، والفاء للتفريع، والنظر نظر عيان وتدبر، والإبل من بين الأنعام خاصة تمتاز بالضخامة وسهولة الانقياد وعظم الانتفاع وكثرة التنقل عليها، وقوة الاحتمال على السير والصبر على العطش، والاجتزاء من المعلوفات بما لا يجتزئ حيوان آخر، فهذه أدعى إلى أن تتخذ سبيلا للتفكر بخالقها، وأن من ورائها مدبرا حكيما، واسم الاستفهام (كيف) لبيان الحال، معلقة لفعل النظر.

قوله تعالى ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾

أي: أفلا ينظرون إلى السماء التي اعتادوا مشاهدتها ليل نهار كيف بنيت عالية من غير عمد يرفعها عن الأرض، وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به

قوام الخلق، ثم إلى ما خلقه فيها من بدائع الخلق، من الشمس والقمر والكواكب.

قوله تعالى ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ ﴾

نصب الجبال بمعنى تثبيتها راسخة في الأرض، لا تميد ولا تتحرك، والإشارة إلى الجبال لما لها من منافع مختلفة في تثبيت حركة الأرض، وسطحها، وفي كونها مخازن الماء للعيون والأنهار، وفي قدرتها على تسيير الرياح وتخفيفها.

قوله تعالى ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾

أي: أفلا ينظرون إلى الأرض كيف بسطها الله وجعلها صالحة للسكنى والتنقل، والزراعة، والسطح كما قال الراغب: أعلى البيت، يقال: سطحت البيت جعلت له سطحا، وسطحت المكان جعلته في التسوية كسطح. انتهى.

وما تقدم من ذكر خلق الإبل ورفع السماء ونصب الجبال وسطح الأرض مصاديق من تدبيره تعالى وكمال ربوبيته، قصد إلى تنوعها بين الحيوان والخلق العلوي والسفلي، لبيان أن خالقها واحد، وكلها من المشاهد الحسية التي يراها الإنسان ويستفيد منها كل يوم، ولذلك حثت الآيات على النظر والتفكر فيها، لتكون سببا في التوصل إلى الإيمان بخالقها ومدبرها، لذلك تدعو الآيات دائما إلى أن يكون النظر نظر تدبر وتفكر في دلائل العظمة، لا أن يكون نظرا خاليا من العقل والتأمل، فإن ذلك مما يذمه القرآن، وإلى

هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء، وكذلك السماء والهواء والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات، فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ ﴾

قوله (فذكر) الفاء للتفريع على ما تقدم، أي: إذا كان الأمر كذلك في ثبوت صحة التوحيد والمعاد فذكرهم يا محمد بهذه الدلائل حتى يرجعوا عن كفرهم ولا يعاندوا، فيهلكوا.

قوله (إنما أنت مذكر) الفصل لأنه تعليل لأمر التذكير، أي: لأنّ وظيفتك تذكير الناس بما غفلوا عنه من آيات التوحيد ودلائله.

قوله تعالى ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ ﴾

جملة تفسير لقوله (إنما أنت مذكر)، أي: لم نسلطك عليهم لتجبرهم على التذكير والإيمان بالله، وتسلبهم حق الاختيار، وإنما أنت تبلغ وتذكر، وهم الذين يقررون ويختارون.

وتقديم (عليهم) للعناية بالجار والمجرور، والسيطرة الاستعلاء، ولذا عدي بـ (على).

قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾

الاستثناء من صلة التذكرة المحذوفة، أي: فذكر الناس إلا الذي تولّى وكفر منهم، والتولي والكفر شدة الإعراض بعد التذكرة، فهذا الصنف استثني، لأنهم معاندون مستعلون، فيكون المعنى: فذكر الناس وأدم التذكير إلا من ذكرته وأعرض معاندا مستكبرا فإنه لا تنفع معه الذكرى، والكلام نظير قوله تعالى (فذكر إن نفعت الذكرى) [الأعلى: ٩].

قوله تعالى ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾

الفاء لتفريع المسبب على السبب، والهاء في الفعل عائد إلى الذي تولى وكفر، والعذاب الأكبر عذاب جهنم في الآخرة، إذ كل عذاب دونه فهو لا ريب أصغر، والعياذ بالله.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾

جملة تعليل للتعذيب، وتقديم (إلينا) للقصر، لأنهم منكرون للمعاد، والإياب الرجوع ويراد به البعث بعد الموت، وضمير الجمع باعتبار المعنى في اسم الموصول في قوله (من تولى)، كما أن الإفراد في (فيعذبه) باعتبار ظاهر لفظه.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي، لأن حسابهم يوم القيامة متراخ في الرتبة لا الزمن عن إيابهم وحشرهم، والجملة تشبه التي قبلها في البناء.

وفي نهج البلاغة سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم، قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه. انتهى.

سورة الفجر

مكية وهي ثلاثون آية

غرض السورة وعظ الإنسان قبل فوات الأوان، بتذكيره أن وجوده في الدينا محل ابتلاء، فلا يحمله التعلق بها نسيان ذلك الأمر، فيفسر النعم التي يؤتيها الله له على أساس كرامته عنده، فيوغل في المعصية والكفران، ويفسر الفقر على أنه هوان عليه سبحانه، فيضجر ويضيق صدره ويكفر، وينسى أن الحالين السعة والفقر امتحان يراد به الصبر والعمل، ويحاسب عليه يوم القيامة، فيعاقب المسيء فيه ولا ينفعه الندم، ويثاب لأجله صاحب النفس المطمئنة.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ ﴾

الواو للقسم، ولفظ الفجر مقسم به، للتنويه به دليلا من دلائل الربوبية، ففيه طلوع الصبح وبداية يوم جديد، كما أقسم الله بالصبح في قوله (والصبح إذا تنفس) [التكوير: ١٨]، وتعريفه للإطلاق، وربما أريد به فجر يوم النحر من عاشر شهر ذي الحجة على ما ذكر، وقيل في تفسير الفجر وما بعده أقوال كثيرة وصلت إلى ست وثلاثين قولا، والأوفق إلى السياق ما ذكرنا، والله العالم.

قوله تعالى ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾

إقسام ثان، والتنكير دال على خصوصية فضيلة هذه الليالي، وهي الليالي العشر من شهر ذي الحجة.

قوله تعالى ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾

لفظ الشفع معناه كما قال الراغب: ضم الشيء إلى مثله ويقال للمشفوع شفع. انتهى. ولفظ الوتر معناه الفرد، واللفظان وإن كان ظاهرهما العموم لكن باتصال السياق المتقدم به يجعل المعنى منطبقا على يوم التروية ويوم عرفة من شهر ذي الحجة، وهو المروي عن الباقرين عليهما السلام، وقيل أريد بها صلاتا الشفع والوتر من صلاة الليل، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ ﴾

قسم ثالث تقرير لمعنى طلوع الفجر، وسرى الليل رحيله ومضيه، ونسبة الفعل إلى ظرف الليل نسبة مجازية لأنه إنما يسري بحركة جانبي الأرض قبال الشمس يوميا، والسرى السير ليلا، والكلام مثل قوله تعالى (والليل إذ أدبر) [المدثر: ٣٣]، واختلف في تعيينه فمن قائل إنه للعهد يراد به ليلة النحر التي يسري فيها الحاج من عرفات إلى المزدلفة، ومن قال: إنه لمطلق آخر الليل.

قوله تعالى ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ ﴾

الاستفهام للتقرير ولتعظيم شأن المقسم به مما ذكر، والمعنى: هل في هذه الأقسام المذكورة حجة كافية لذي عقل في إثبات التوحيد والربوبية لله تعالى.

ولفظ الإشارة لاختصار ما تقدم من الأمور المقسم بها وتفخيم شأنها، وتنكير (قسم) للتعظيم، واللام في (لذي) بمعنى الغاية، و(ذو) بمعنى: صاحب، أي: لأجل صاحب عقل، وسمي العقل بالحجر لأنه يحجر على صاحبه من الوقوع في القبيح، كما سمي عقلا ونهية، قال الفراء في المعاني: والعرب تقول إنه لذو حجر، إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها، كأنه أخذ من قولهم: حجرت على الرجل، وعلى هذا سمي العقل حجرا، لأنه يمنع من القبيح من الحجر، وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه. انتهى.

وحذف المقسم عليه أسلوب قرآني مميز في الكتاب العزيز، يفيد إطلاق الذهن في تصور الجواب وهو أدخل في التخويف، ولاسيما إن أكثر وروده في معاني العالم الآخر، وإثبات المعاد، وهذه الأقسام العظيمة في السورة من هذا الباب، لذا نميل إلى ما ذكر في الكشاف وهو أن يكون المقسم عليه محذوفا بتقدير: لنعذبنّ الكافرين، فهم من مضامين قوله تعالى: (ألم تر) إلى قوله: (فصب عليهم ربك سوط عذاب).

قوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ ﴾

غاية الاستئناف بالذكر الإجمالي لهلاك الأمم السابقة زجر قريش عن الإقامة على مثل ما أدى إلى هلاكها، ولتثبيت المؤمنين على إيمانهم.

والاستفهام للتقرير، وصيغة (ألم تر) للنبي ﷺ، وفعل الرؤية للعلم، وذلك لأن أخبار هذه الأمم البائدة معلومة بالتواتر، فعاد وثمود من العرب، وأخبار فرعون سمعوها من أهل الكتاب ومن أسفارهم إلى بلاد فرعون.

واسم الاستفهام (كيف) لتمثيل الحال معلقة لفعل الرؤية، وعاد جد القبيلة التي انتسبت إليه بالأحقاف بين عمان إلى حضرموت، وهم قوم النبي هود، الذين استأصلهم الله بعذاب الصيحة، وسموا بعاد الأولى الذين ذكروا في قوله تعالى (وأنه أهلك عادا الأولى) [النجم: ٥٠].

قوله تعالى ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ﴾

بدل من (عاد)، و(إرم) على ما قصه القرآن مدينة لا نظير لها في العمران، فقد كان قوم عاد أهل ثروة وحضارة ورقي، فبلادهم عامرة بالمدن وأرضهم خصبة بالزراعة، وكانوا ذوي قوة وبسطة في الجسم، ووصف (إرم) بأنها ذات العماد لما فيها من قصور عالية وعمد ممددة، وأشار إليها قوله تعالى في صفتهم: (أتبنون بكل رِيعٍ آيةً تعبثون) [الشعراء: ١٢٨]، أي: علامة وبناء رفيعا.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ۝٨ ﴾

الجملة صفة ثانية لـ (إرم)، مبالغة في نفي أن يكون لها نظير في العمران والأساطين التي ترفع أبنيتها وقصورها، وتعريف البلاد للجنس، أي: في عموم الأرض.

قوله تعالى ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾

عطف على عاد، وثمود هم قوم صالح، وجملة الموصول التي وصفوا بها إشارة إلى شدة قوتهم وبسطة ضخامة أجسادهم، والجوب القطع، وتعريف الصخر للجنس، والوادي هو وادي القرى بلاد قوم ثمود، والمعنى: أنهم لقوتهم قطعوا صخر الجبال ونحتوها بيوتا لهم، وحكاها قوله تعالى (وتنحتون الجبال بيوتا) [الأعراف: ٧٤]، حتى قيل: إن ثمود أول من نحت الجبال والصخور والرخام.

قوله تعالى ﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ﴾

أي: وكيف فعل ربك بفرعون الموصوف بأنه صاحب الأوتاد، والوتد خشبة كالمسمار تضرب في الأرض لتعقد عليها أطناب الخيمة، وهو كناية عن شدة ظلمه، لأنه كان يعذب بالأوتاد، بأن يشد من يعذبه إلى أربعة أوتاد، ويتركه حتى يموت، وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وذكر أنه فعل ذلك بامرأته وجعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت، ويؤيده وعيده للسحرة المحكي في قوله تعالى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) [طه: ٧١]، وقيل في معنى الأوتاد غير ذلك.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ ﴾

الجمع في الموصول لعاد وثمود وفرعون، وطغيانهم تجاوزهم الحد في الظلم وتجبرهم على أنبياء الله، وتعريف البلاد، أي: كل أمة من الذين ذكروا طغوا في بلدهم، ففسادهم واحد، كل أمة أثرت في الأرض المجاورة لها، لذلك أشير بلفظ البلاد دون أن: يقال: البلدان.

قوله تعالى ﴿ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ ﴾

الفاء لتفريع الأثر على الطغيان، وهو كثرة إفسادهم في الأرض.

قوله تعالى ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ ﴾

الفاء لتفريع النتيجة على السبب، والصب إفراغ شيء مائع كالماء ونحوه على نحو من التتابع والاستمرار ومن علو، ولذلك عدي بحرف الاستعلاء في (عليهم)، ودلالة ذكر (ربك) للتذكير بكمال القدرة، و(سوط عذاب) أي العذاب الشديد المختلط المتتابع، قال الراغب: السوط الجلد المضفور الذي يضرب به، وأصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض، يقال: سطته وسوطته، فالسوط يسمى به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض، وقوله (فصب عليهم ربك سوط عذاب) تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط، وقيل إشارة إلى ما خلط لهم من أنواع العذاب المشار إليه بقوله (حميما وغساقا). انتهى. ومن هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج

البلاغة: ولتساطن سوط القدر، حتى يعود اسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم. انتهى. وتنكير لفظ العذاب للتهويل.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾

تعليل بطريق الاستئناف التحقيقي لتعذيب المفسدين ولذلك قطع الكلام عما قبله ولم يصله، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى كاف النبي ﷺ في (ربك) تلويح وإيماء إلى أنه سيصيب كفار أمته ﷺ ما أصاب الأمم السابقة، لأن سنته تعالى واحدة في عقاب الكافرين، ولفظ المرصاد اسم مكان الرصد، استعارة للمراقبة، تشبيها لتسجيل الأعمال بمن يرصد ويراقب ويأخذ ويعاقب، وإلى ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة: ولئن أمهل الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجى من مساغ ريقه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾

الفاء لتفريع تفصيل أحوال الإنسان على مراقبة الله وحسابه وعقابه، كأنه قيل: فأما الإنسان فناظر إلى علائقه في الدنيا يقيس النعم والنقم على علاقته بربه لا العمل الصالح، فإذا أعطاه الله جعل ذلك من الإكرام والرضا فأوغل في المعصية، وإذا أمسك عنه أثم وكفر.

و(أما) شرطية تفصيلية، وتعريف الإنسان للجنس يراد به نوعه بحسب طبعه، و(إذا) للشرط الظرفي والعامل فيها (فيقول)، و(ما) مزيدة للتأكيد، والابتلاء الامتحان والاختبار، والتفريع في جملة (فأكرمه ونعمه) تفسير للابتلاء، والإكرام الإعطاء على نحو من الرضى، والتنعيم من إسباغ النعمة على المنعم، ومن بديع الإشارة أن يكونا كلاهما ـ أي الإكرام والتنعيم ـ من الابتلاء، لينظر ربه أيشكر عبده أم يبطر ويكفر.

وحذف الياء من (أكرمنِ) ـ التي عوض عنها الكسر ـ على سبيل التخفيف، ولرعاية الفاصلة، وكذا ما بعده في (أهانن)، وتقديم التكريم على التقتير لبيان تخطئته في الحالين.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾

أي: وأما إذا ما ابتلاه ربه فضيق عليه رزقه لحكمة تنفعه فيقول ربى أهانن، مع أنه ليس من الإهانة في شيء بل هو ابتلاء يختبر به عبده أيصبر أم يجزع، فهو لو أدرك أن التوسعة والتقتير ابتلاء لعمل على أن يصل بهما إلى رضا ربه، لأن حكمته تعالى فيهما واحدة، قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) [الأنبياء: ٣٥]، والآيتان في معنى قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) [الروم: ٧]، وقوله سبحانه: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) [الحج: ١١].

قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ ﴾

الحرف (كلا) لردع الإنسان عن تلك المقالة، أي: ليست التوسعة على الكافر دليل كرامة على الله، ولا التقتير على المؤمن دليل هوان عليه، وحرف الإضراب (بل) بمعنى: ليست الإهانة فيما زعموا، بل حين يكرمهم الله بكثرة المال فلا يؤدون ما عليهم من حق اليتيم، فيبروه أو يدفعوا حقه في الميراث، أو يحفظوا له ماله.

وضمير الجمع في (تكرمون) باعتبار المعنى الجمعي لاسم الجنس للإنسان، كما إن الإفراد في لفظ اليتيم يراد به الجنس الجمعي.

وفي الكلام التفات من الغيب إلى الخطاب للإيماء إلى تجاهل مخاطبة هذا النوع من الإنسان ملاحظة لجنايته السابقة، وتأكيدا للتوبيخ والتقريع.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ ﴾

أي: ولا تتحاضون على طعام المسكين، والحض الحث الشديد، وصيغة المحاضة مفاعلة للمشاركة، أي: يحض بعضهم بعضا، ولفظ الطعام يراد به الإطعام، وذكره ملاحظة لأهم كل احتياج، وإلا فحاجات المساكين كثيرة.

قوله تعالى ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ ﴾

الجملة تفسير لعدم إكرامهم اليتيم، وفعل مضارع الأكل استعارة من الطعام، لأن أصل أخذ المال يكون لأصل الانتفاع وهو الأكل، واتسع في استعماله لكل مأخوذ بغير حق، فقيل: أكل ماله، وأكل حقه، ونحو ذلك، ولفظ التراث ما يورث، وأصل التاء المضمومة في أوله الواو أي: وراث، كما في تُجاه ووجاه من واجهت، ونصب (أكلا) على المفعولية المطلقة للتمكين والنوعية، واللم الجمع الشديد، ونصبه لأنه صفة للأكل، استعمل فيه المصدر على سبيل المبالغة، أي: أكلا جامعا ضاما نصيبه إلى نصيب غيره، وهو مثل قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) [النساء: ٢].

قوله تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾

الحب شدة الرغبة وصيغة فعله المضارع للاستمرار وكذا التي قبلها أي: تأكلون، ونصب (حبا) لأنه مفعول مطلق لتأكيد فعله، ووصفه بالجم بمعنى: حبا عظيما كثيرا، والجملة تفسير لعدم تحاضهم على التصدق على المساكين.

قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾

الحرف (كلا) ردع بعد ردع عن مقال الإنسان بكرامة الغنى وهوان الفقر، والشرط الظرفي تعليل للردع، ودك الأرض كناية عن حدوث يوم القيامة حيث يعلم الإنسان القائل بتلك المقالة يقين خيبته بأن الأمر يتعلق بالأعمال

التي تقرب إلى الله، وليس كما كان يعتقد بأن التوسعة من كرامته على ربه، وأن الفقر من هوانه عليه.

والدك شدة الدق، وتكراره يفيد معنى أنه دك بعد دك حتى تكون هباء منثورا، ويكون بعد الزلزلة للأرض واندكاك ما على سطحها من جبال وقصور وأبنية، نظير قوله تعالى (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) [الحاقة: ١٤]، وقال: (إذا رجت الأرض رجا، وبست الجبال بسا) [الواقعة: ٤-٥].

قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

قوله (وجاء ربك) الجملة على تقدير محذوف، أي: وجاء أمر ربك، لاستحالة حقيقة مجيء الله، وإنما المراد ظهور الحقيقة الإلهية على سبيل العلم القهري، فهو مجيئه سبحانه.

قوله (والملك صفا صفا) الواو للعطف، ومجيء الملك حقيقي، ولفظ الملك اسم جنس يقال للمفرد والجمع، و(صفا) الأولى حال، وتكرارها للترتيب أي: صفا بعد صف، والآية تمثيل لذلك الظهور لأمر الله والملائكة مصطفون بحسب منازلهم ومراتبهم، كما يكون عند حضور السلطان في دار الدنيا.

قوله تعالى ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ ﴾

قوله (وجيء يومئذ بجهنم) المجيء بجهنم في ذلك اليوم بمعنى إحضارها وإظهارها مثل قوله تعالى (وبرزت جهنم للغاوين) [الشعراء: ٩١]، وقوله (وبرزت الجحيم لمن يرى) [النازعات: ٣٦].

قوله (يومئذ يتذكر الإنسان) الظرف المبني (يومئذ) بدل من (دكت)، والعامل فيه الفعل (يتذكر)، وتقديمه للاهتمام، والتقدير: إذا دكت الأرض وحصل كذا وكذا فيومئذ يتذكر الإنسان.

وتذكُّر الإنسان بمعنى إحضار معنى تقصيره في الذهن فيما فاته من عمل صالح في حياته الدنيا لما يشاهد من آثارها حينئذ، وتعريف الإنسان للعهد أي: الإنسان المتقدم ذكره، وهو الكافر، في قوله (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه)، وإنما أظهره ولم يضمر بسبب الإطالة وبعد عود الضمير.

قوله (وأنى له الذكرى) الجملة اعتراضية، والاستفهام للإنكار بمعنى: ومن أين تنفعه الذكرى وقد فات الأوان، وإلى هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: وإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾

الجملة بدل اشتمال من (يتذكر)، والقول دليل تحسره وندامته على ما فرط في حياته الدنيا، وفعل التقديم كناية عن العمل في الدنيا، لأن آثاره تتقدم عليه وتسبقه في الآخرة، واللام في (لحياتي) للعلة، أي: لأجل، ونسب الحياة لنفسه لإدراكه بعد فوات الأوان أن الآخرة هي حياته الحقيقية، وأن الحياة الكاملة هي الناجية من عذاب الآخرة، لأن أهل النار كأنهم لا حياة لهم قال تعالى (ويتجنبها الأشقى، الذي يصلى النار الكبرى، ثم لا يموت فيها ولا يحيى) [الأعلى:١١-١٢- ١٣]، وأن ما عداها مما كانوا يتصورون وهم وضلال، وحكاها عنهم القرآن في قوله تعالى (إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) [المؤمنون: ٣٧]، وقد كانت الآيات تقرع أسماعهم بالنصح كما في قوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) [العنكبوت: ٦٤].

قوله تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦ ﴾

الفاء للتفريع على ذكر من ذكر أحوال ذلك اليوم وأقواله، وجملتا النفي للمبالغة في التشديد على التعذيب والإيثاق، والهاء في (عذابه ووثاقه) لله تعالى، أي: أن تعذيبه للكافرين وإيثاقه يومئذ متناهيان في الشدة فوق عذاب المخلوق ووثاقهم.

ويحتمل أن يعود الضمير في (عذابه ووثاقه) إلى الإنسان في قوله (يتذكر الإنسان)، فيكون اللفظان من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي: فيومئذ لا يعذب أحد عذابا مثل عذاب الإنسان، ولا يوثق وثاقا مثل وثاقه، نظير قوله تعالى (فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) [المائدة: ١١٥].

وبين (يعذب وعذاب، ويوثق ووثاق) محسن بديعي اسمه الجناس الاشتقاقي، وتكرار (أحد) لزيادة التقرير.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾

الخطاب من الله تعالى حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله وعمل بطاعته إثر حكاية أحوال من اطمأن بالدنيا، فالنفس المطمئنة هي الضد النوعي لذلك الإنسان الذي إذا أنعم عليه بطر وكفر، وإذا قتر عليه رزقه أثم وضجر، فهي الموصوفة بالاطمئنان لأنها منقطعة إلى ربها تتدرج في مراضيه فتستغني به في وجودها وسائر شؤونها عن غيره، فرضيت بما أعطاها وما منعها واطمأنت إلى أن ذلك الإعطاء والمنع لمصلحتها فعملت على حمده وشكره.

قوله تعالى ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾

خطاب تشريف للنفس المطمئنة لكل مراحل القيامة، من ساعة بعثها إلى ساعة الأمر بإدخالها الجنة، والرجوع الرد دلالة على أن الغاية الله تعالى، والإضافة في (ربك) إضافة تشريف وتعليل لأمر الرجوع، ونصب

(راضية) على الحال، ورضاها لأنه لازم اطمئنانها، لم تخرج عن طاعتها لربها بما قدر الله لها، ولذا هي مرضية من ربها، قبل منها عملها وجازاها بأحسن القبول.

قوله تعالى ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ ﴾

كلام متفرع على رضاه تعالى، أي: فادخلي في زمرة الموصوفين بكمال العبودية لربهم، المختصين به تعالى، و(في) للملابسة الظرفية، ونسبة العباد إلى ياء الجلالة نسبة اختصاص وتشريف.

قوله تعالى ﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾

أي: وادخلي جنتي معهم، وإعادة أمر الدخول لإفادة تعيين مستقر النفس المطمئنة في الجنة إفادة مستقلة تأكيدا للمنة والمكافأة، وفي إضافة الجنة إلى يائه تعالى تعظيم ليس بخاف، لم يتكرر في آية أخرى.

وفي محصل معنى الآيات جاء في الكافي ومثله في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله هل يُكرَه المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله، إنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لَأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له: هذا

رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاؤك، قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: (يا أيتها النفس المطمئنة) إلى محمد وأهل بيته (ارجعي إلى ربك راضية) بالولاية (مرضية) بالثواب (فادخلي في عبادي) يعني محمدا وأهل بيته (وادخلي جنتي)، فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي. انتهى.

سورة البلد

مكية وهي عشرون آية

غرض السورة الحث على التزام الدين في اقتحام العقبة، وهي مشقة التكاليف كالإنفاق على الضعفاء، والصبر على الطاعة، فافتتحت السورة بما يزهد الإنسان بالخلود إلى الدنيا لأنها محل مكابدة وتعب من بدء نفخ الروح إلى نزعها لا راحة خالصة له فيها، وإنما الراحة الأبدية يجدها في الآخرة، لذلك دعته إلى الجد في تحمل التكاليف والصبر عليها، والعمل على الشفقة على خلق الله الضعفاء كاليتيم والمسكين ليكون من أصحاب الميمنة، وإلا فإنه من أصحاب المشأمة خالدا في النار.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ ﴾

النفي بمعنى تأكيد القسم كما في نظيره من السور المتقدمة، ولفظ الإشارة لتمييز المشار إليه وتعظيمه، والبلد هو المكان العامر الذي يكون محل اجتماع قوم ما وسكنهم، قال الراغب: البلد المكان المختط المحدود المتأنس باجتماع قطانه وإقامتهم فيه، وجمعه بلاد وبلدان. انتهى.

وتعريف اللفظ للعهد يراد به مكة، أقسم به تنويها بعظم مكانه، وذكرت مكة بهذه الصفة في دعاء إبراهيم عليه السلام المحكي عنه في قوله تعالى (وإذ قال

إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) [إبراهيم: ٣٥]، وفي تعظيم آخر بالتنكير (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) [البقرة: ١٢٦].

قوله تعالى ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ ﴾

جملة حالية غرضها تعظيم البلد، وضمير الخطاب للنبي ﷺ، والمصدر (حل) مجاز عقلي بمعنى الحال، أي: المقيم الساكن كون مولده ﷺ فيها، وإظهار (هذا البلد) في موضع إضماره زيادة في التعظيم.

وقيل في معنى الحِل: المُحِل، أي: وعد من الله تعالى في أن يفتح الله لنبيه مكة، فيُحِلّ له فيها ما يشاء لتثبيت دينه.

قوله تعالى ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾

معطوف على القسم بمعنى: وأقسم بوالد عظيم المنزلة وما ولد من ولد عجيب الأثر في البركات، والأنسب لمناسبة ذكر البلد أن ينطبق الوالد على إبراهيم والولد على ابنه إسماعيل عليهما السلام، فهما سبب إقامة البلد لأنهما البانيان للبيت الحرام، قال تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) [البقرة: ١٢٧]، وفيها بشر بظهور النبي ﷺ من ذريته ودعا لأهلها بالرزق والبركة.

وفي تنكير اللفظين مزيد من التعظيم والتفخيم لشأن الوالد والولد، والإتيان بـ (ما) بدلا فلم يقل: ومن ولد، لملاحظة الإبهام المشوب بالتعجيب مثل قوله تعالى (والله أعلم بما وضعت) [آل عمران: ٣٦].

وقيل في معنى اللفظين أقوال أخر، أكثرها بعيد عن الافتتاح المتفق عليه في كون البلد مكة.

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ ﴾

الجملة جواب القسم، والخلق الإيجاد والتدبير، وتعريف الإنسان للعموم، وشبه الجملة (في كبد) محلها الحال، أي: في حال من اشتمال الكبد والتعب عليه في مراحل حياته الدنيا كلها، اشتمال الظرف على المظروف، من وقت نفخ الروح إلى نزعها، فما ينال فيها نعمة إلا بفراق أخرى كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما خلقه الله كذلك حتى لا يركن إلى الدنيا ولذائذها وينسى آخرته.

وأصل الكبد مأخوذ من كبد الإنسان، فيقال أصاب كبده إذا أوجعه وأهلكه، ومنه كبد مكابدة، واتسع في استعماله لمعاني التعب والمشقة، والكلام تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يكابده من دعوة كفار قريش.

قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾

الكلام تقرير لمعنى الآية السابقة ونتيجة لها، لتخفيف وقعه على نفس الإنسان، كأنه قيل: هب أن الإنسان في حال من القدرة والنعمة، أيحسب أن لن يقدر عليه أحد.

والاستفهام للإنكار، والحسبان الظن، و(أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها جملة (لن)، وتنكير (أحد) للعموم.

قوله تعالى ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۞ ﴾

الإخبار إدماج بين معنى أن الإنسان مقهور مقدور عليه ليس له أن يحسب أن لن يقدر عليه وبين النهي عن استكثار إنفاق المال لأجل الدعوة والمنة عليه، التي هي مناسبة نزول الآيات بحسب ظاهرها، فقد ذكر أن القائل: هو الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وذلك أنه أذنب ذنبا، فاستفتى رسول الله ﷺ فأمره أن يُكفّر فقال: لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد. ذكر في المجمع. انتهى.

وفعل الإهلاك استعارة للإنفاق، ملاحظ فيها أن المنفق لا يرجو عائدا من وراء إنفاقه ولا ربحا، فهو يراه إهلاكا لا ثواب وراءه، وفيه إيماء إلى نفاق المدعين للإسلام، وتنكير (مالا) للتكثير، ووصفه باللبد أي المتجمع الكثير.

قوله تعالى ﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ۞ ﴾

الاستفهام للإنكار، والجملة كناية عن لازم قول الإنسان أنه أهلك مالا لبدا، لأنه حين قال ما قال حسب أن الله غافل عنه، لذلك خطّأه تعالى في هذا وذكّره بأنه بصير بما أنفق غير أن ذلك غير كاف له حتى يكون من أصحاب الميمنة بل عليه أن يجتاز عقبات يمتحن الله فيها إيمانه.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ ﴾

الآية إلى تمام قوله (وهديناه النجدين) حجة على الإنكار السابق في قوله (أيحسب أن لم يره أحد)، وفعل الجعل بمعنى الخلق والإبداع والتدبير، وهو أن جهز الإنسان بما يبصر به المرئيات فيحصل له العلم، واللام في (له) للغاية، والهاء للإنسان.

قوله تعالى ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾

لفظ اللسان والشفتين مجاز مرسل والمراد به الكلام والإبانة، لأنها أهم آلات نطق الإنسان، فضلا عن كثرة وظائفها سوى النطق كالأكل والشرب، وإلى الامتنان بالإبانة أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من سددك. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾

أي: وألهمناه طريقي الخير والشر، بأن جهزناه بالفطرة السليمة فيهتدي إلى هذا ويتجنب ذاك، ولفظ النجد يقال للطريق المرتفع، استعارة للخير والشر، فقد شبهت الدلائل الواضحة الهادية إلى الخير والشر بالطريق المرتفعة العالية لوضوحها للعقول، وتفسير النجدين بالخير والشر مروي عن الإمام علي عليه السلام والصادق عليه السلام.

والآيات الثلاث دالة على شدة إحاطته تعالى بكل شيء، لأنه من عرّف المرئيات للإنسان بوسيلة العينين، ودلّه على التكلم بما في ضميره، وأرشده إلى الخير والشر، فالقادر على ذلك بقياس المنطق والعقل قادر على كل شيء وعالم بكل شيء، فلا يخفي عليه عمل المنفقين ولا نواياهم ولا أقوالهم، ومن هنا هي حجة لقوله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد).

قوله تعالى ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾

الفاء للتفريع على ما سبق، و(لا) للنفي من غير أن تفيد الدعاء، وما بعدها في حكم تكرارها أي: فلا اقتحم العقبة ولا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا آمن، وهي كلها مما يعظم شأن التزام الدين.

والاقتحام الدخول بشدة وسرعة، وهو المناسب للفظ العقبة التي تعني الطريق الوعر في صعود الجبل، واستعير للإنفاق لما يشق ذلك على النفس ومجاهدتها.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾

(ما) الأولى والثانية للاستفهام بمعنى: وأيّ شيء أعلمك ما هي العقبة، والجملة تعظيم لمعناها وزيادة تقريرها في النفس والتنبيه على عظم مكانتها عند الله، تعظيما لأمر التزام الدين، لأن السؤال حقيقته عن اقتحامها، لا عنها، فالعقبة لا تكون فك رقبة.

قوله تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾

تفسير لاقتحام العقبة، والفك الفرق بإزالة المانع كفك القيد والغل، وفك الرقبة مجاز مرسل للعتق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية، ولذا فرق بينها وبين الرق، وتقديمه على غيره مما عد في الآيات بعده دليل اعتناء الدين في فك الرقاب.

قوله تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾

التخيير بمعنى: إن الاقتحام يكون بعمل تحرير الرقبة أو بعمل إطعام في يوم موصوف بالمجاعة، وهو لا اقتحم العقبة ولا فك الرقبة ولا أطعم اليتيم والمسكين ولا آمن، والمسغبة مصدر ميمي مثل السغب، ونسبتها إلى اليوم نسبة مجازية للمبالغة.

ولا يخلو الكلام من تعريض برؤوس المشركين، فقد كان من عاداتهم الجاهلية الإيلام للموسرين ومنع المستضعفين، ولهذا المعنى لام أمير المؤمنين عليه السلام عامله على البصرة في رسالته إليه حين دعي إلى وليمة:

وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾

أي: يتيما موصوفا بالقرابة النسبية، ونصب (يتيما)، لأنه مفعول به وعامله المصدر العامل عمل فعله (إطعام)، و(ذا) بمعنى صاحب، ومقربة بمعنى القرابة النسبية، وإنما قيد بصفتي اليتم والقرابة لأنهما حقان اجتمعا، فكان الأولى بالإطعام.

قوله تعالى ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

والمسكين الفقير الذي أسكنته شدة الحاجة عن الحركة، ووصفه بالمتربة من التراب، أي ألصقه الفقر بالتراب كناية عن شدة الفقر.

والأسباب التي دعا إليها القرآن إلى اقتحام العقبة كلها في تعظيم أمر الدين، روى البراء بن عازب، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني عملا يدخلني الجنة، قال: إن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة، أعتق النسمة وفك الرقبة، فقال: أو ليسا واحدا؟ قال: لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير. ذكر في المجمع وغيره. انتهى.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾

العطف المتراخي بـ (ثم) على قوله (فلا اقتحم العقبة)، بمعنى: فلا اقتحم العقبة ولا كان من الذين آمنوا.

والتواصي تفاعل، أي: يوصي بعضهم بعضا، والصبر حمل النفس على فعل طاعة الله، وتكرار فعل التواصي لزيادة التقرير، والمرحمة مصدر ميمي مثل الرحمة وهي عموم الرأفة بالغير، إشارة إلى الشفقة على خلق الله.

قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾

لفظ الإشارة للتمييز والاختصار، أي: أولئك الذين اقتحموا العقبة وكانوا من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر والمرحمة هم أصحاب اليمين يوم القيامة، الذين وعدوا بالوعد الجميل من ربهم، فهي علامتهم للفوز بالجنة.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ ﴾

أي: والذين كفروا بسائر آياتنا الآفاقية والأنفسية الدالة على توحيد الله في ألوهيته وربوبيته، وأنكروها هم لا غيرهم أصحاب المشأمة، وهي علامتهم في الدخول إلى النار.

قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

تقديم (عليهم) للعناية، وتنكير (نار) للتهويل، ومعنى (مؤصدة) أي: مغلقة مطبقة، وأوصدت الباب وآصدته إذا أغلقته، وهي كناية عن نسبة، لأن إطباق الباب كناية عن اشتمال النار عليهم وإحاطتها بهم نظير قوله تعالى (إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سُرادِقُها) [الكهف: ٢٩].

سورة الشمس

مكية، وهي خمس عشرة آية

غرض السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي، فافتتحت بتذكير الإنسان أن فلاحه بتزكية نفسه وتلبسها بالتقوى، وإنما يكون ذلك بالعمل بطاعة ربها، وأن خيبتها لمن دساها، وضرب لهم بقوم ثمود شاهدا على ذلك، فقد استأصلهم الله من جذرهم لتكذيبهم نبيهم وعقرهم الناقة، وفي الشاهد تعريض بمشركي مكة وتحذير من أن يصيبهم ما أصابهم.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾

افتتحت السورة بالقسم بالشمس وامتداد ضوئها الذي هو وقت ضحاها، تنويها بعظم شأنها، وتعظيما لإبداع الله تعالى في خلقه وتدبيره، فبالشمس يظهر النهار بعد سكون ليل طويل وينشط الإنسان ويبدأ يومه في قضاء مصالحه، فهي أشبه بنفخ الصور وقيام الأحياء بعد ان كانوا نياما أمواتا.

والقسم في القرآن ـ كما تقدم غير مرة ـ بمخلوقات الله وسيلة غرضها تنبيه الإنسان إلى التفكر فيها، لأن من شأن المقسِم ـ بالكسر ـ القسم بالشيء العظيم النادر، والله تعالى لا يحتاج من الإقسامات سوى أن يصل بها عبده

إلى خالقها ومدبر أمرها، ولذا يأتي المقسَم به مما يحيط بالإنسان ومما يقع حسه عليه ليكون داعيا إلى تفكره وإعمال عقله.

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾

القمر كوكب تابع لمنظومة الشمس، يكتسب ضوءه منها وينعكس أثره على الأرض لأنه قريب منها، فيبدو لأهلها وقت غروب الشمس، فينير لياليهم، ويحسبونها به من أول ظهوره هلالا حتى اكتمال تبدره، فضلا عن أثره في مد البحار وجزرها، والقيد الشرطي (إذا تلاها) يشير إلى ذلك، لأنه تال للشمس تابع لها، كما تقدم، والتلو أن يأتي الشيء ثانيا، والهاء في فعله للشمس لا محالة.

قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ ﴾

عطف على القسم قسم ثان، والنهار متسع ضوء الشمس، والتجلية الإظهار والهاء في الفعل عائدة إلى الأرض وإن لم تذكر، والقول بعودها إلى الشمس قول بعيد، لأن النهار يجلي الأرض أي: يظهرها للأبصار، لا النهار يظهر الشمس، كيف والشمس أصل ظهور النهار.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ ﴾

أي وأقسم بالليل إذا يغشى الأرض، والغشيان التغطية والمراد اشتمال ظلمته عليها، ومناسبة الإقسام بالنهار والليل واضحة مع البدء بالقسم بالشمس، فهما ظرفان ناشئان من أثر حركة الأرض قبال ضوئها.

وعدول الآية عن مجاراة التجلية بالتغشية عجيب، مع أن القرآن استعمل فعل التضعيف فقال (فغشّاها ما غشّى) [النجم: ٥٤]، ويبدو ـ والله أعلم ـ أن الإتيان بصيغة مضارع الغشيان مع الليل بخلاف تجلية النهار لزيادة تقرير الاستمرار والتجدد، لأن (إذا) الشرطية تمحض الماضي للمستقبل، فمعنى التجلية دال على الاستمرار كما إن معنى الغشيان تأكيد لحضور الحال والاستمرار.

قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾

قوله (والسماء) أصل لفظ السماء العلو، فالمراد به أجرامها العالية، والقسم بها لما في إيجاد نظامها الجاري من عظمة متناهية في الدقة والحسبان، وكلما اكتشف الإنسان شيئا من العلم بها ازداد عجبه وبان عجزه عن الإحاطة بالعلم بهذا الكون الفسيح.

قوله (وما بناها) عطف على القسم قسم آخر بباني السماء، وهو الله تعالى، وأوثر التعبير عنه بـ (ما) الموصولة دون (من)، لإفادة التعجيب في الإبهام التام، أي: وقسما بهذه القوة العجيبة التي لا يعرف كنهها، وكذا القول في (وما طحاها)، قال الزمخشري: وإنما أوثرت على (من) لإرادة معنى

الوصفية، كأنه قيل: والسماءِ والقادرِ العظيم الذي بناها، ونفسٍ والحكيمِ الباهر الحكمة الذي سواها. انتهى.

أما القول بأن (ما) تفيد المصدرية بتقدير: والسماء وبنائها، فلا يؤيده ما بعدها، أي: قوله (ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها)، لأن العطف في (فألهمها) يؤدي إلى فساد النظم كما قال صاحب الكشاف.

وعلى هذا فإسناد فعل البناء إلى الله على سبيل المجاز العقلي من إسناد الفعل إلى سببه، وبناء السماء استعارة لثباتها وعلوها.

قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾

الكلام في الواو وفي (ما) كالكلام فيما سبق، وطحو الأرض مثل دحوها، أي خلقها منبسطة مدحوة.

قوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ ﴾

الواو عاطفة على القسم، وتنكير لفظ النفس لإفادة الإبهام والتنكير، وهي النفس الإنسانية إيماء إلى كونها مخلوقا له صفة ونبأ، ويمكن إرادة التفخيم، والعطف بالقسم بـ (ما) لإفادة الإبهام التام إيثارا للوصفية أي: وقسما بالقادر العظيم الذي سوى النفس، وتسويتها بمعنى خلقها تامة في ترتيب أعضائها وتعديل قواها.

قوله تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾

تفريع على تسوية النفس، لأن إلهامها ما تهتدي به إلى معرفة ما يستدعي إلى فجورها وتقواها من تدبيره تعالى، فقد جهز كل نفس بالفطرة، ويسر لها تمييز ما ينفعها مما يضرها، وهو كما قال السيد في الميزان: إشارة إلى العقل العملي المكمل لتسوية النفس ومن نعوت خلقتها. انتهى.

وفعل الإلهام مأخوذ من قولهم: لهم الشيء، والتهمه إذا ابتلعه، وألهمته ذلك الشيء أي أبلغته، ثم اتسع استعماله لما يقذفه الله تعالى في قلب العبد، فهو كالإبلاغ، ولفظ الفجور أصله هتك ستر الديانة، وفجور النفس خروجها إلى ارتكاب الإثم، وضده التقوى وهو التحرز من الوقوع فيه، والآية في معنى قوله تعالى (وهديناه النجدين) [البلد: ١٠].

وفي معنى الآية نقل صاحب الدر المنثور بإسناده عن عمران بن حصين: أن رجلا قال: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم في قدر قد سبق؟ أو فيما يستقبلون به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة؟ قال: بل شيء قضي عليهم، قال: فلم يعملون إذا؟ قال: من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها، وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها). انتهى. أقول: والنبي ﷺ ناظر إلى أن نسبة الإلهام إلى الله لا تلغي اختيار العبد لعمله.

قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ ﴾

جواب القسم، وتأخره بداعي تشويق السامع، و(قد) حرف تحقيق، استغنى عن اللام فلم يقل: لقد، لطول الكلام قبل الجواب.

والفلاح الظفر، ويراد به الفوز بالجنة، والضمير في (من) عائد إلى صاحب النفس، وتزكيتها مجاز من تخليصها مما يدنسها، وذلك بعمل الطاعات لله تعالى.

قوله تعالى ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾

تكرار حرف التحقيق للعناية بمضمون الكلام، والإيماء إلى تعلق القسم به، والخيبة أصلها انتفاء تحصيل المأمول، والدس إخفاء الشيء في الشيء، وتدسية النفس مجاز لإخفاء محلها بالكفر والمعصية وتصغير قدرها وتحقيرها.

قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ ﴾

الكلام في الآية إلى آخر السورة لبيان المصداق على ما تقرر في فلاح النفس وخيبتها، وفعل التكذيب مبالغة في كثرة الكذب، وتاء التأنيث الساكنة على تقدير أمة أو قبيلة ثمود، وكذا معاد ضمائر الهاء في (طغواها، وأشقاها)، وتفصيل قصة ثمود تقدم في سورة هود، والباء في (بطغواها) لتعليل تكذيبهم، وهو طغيانهم في الظلم وتجاوزهم الحد، ولفظ الطغوى مصدر مثل الطغيان.

قوله تعالى ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ ﴾

العامل في الظرف (إذ) الفعل (كذبت) تفسير للتكذيب، والانبعاث مجاز لعزم المنبعث على الفعل وجده فيه، والأشقى الأشد شقوة، وصف مجازي لما آل إليه انبعاثه إلى الفعل من سوء المنقلب، وهو عاقر الناقة اسمه قُدار بن سالف، وأضيف إلى جمع أمة ثمود لأنهم الذين بعثوه ورضوا بفعله.

وقد صحّ ما روي عن علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة، قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: قلت: لا أعلم يا رسول الله، قال: الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه. انتهى. أقول: وروي مثله في الطبري والدر وغيرهما، وفي شواهد التنزيل، ذكر الحاكم بإسناده عن عمير بن عبد الملك قوله: خطبنا علي عليه السلام على منبر الكوفة فأخذ بلحيته ثم قال: متى ينبعث أشقاها حتى يخضب هذه من هذه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ ﴾

الفاء للعطف والتعقيب، و(رسول الله) كناية عن نبي ثمود صالح عليه السلام، وقصته مفصلة في سورة الأعراف وهود، ونصب (ناقة الله وسقياها) على تقدير: احذروا ناقة الله وسقياها، ولا تتعرضوا لها بقتل أو طرد من شربها، وإضافة الناقة إلى الله لأنها جاءت بطريق خرق العادة، ولم تأت بالشكل السببي.

قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾

الفاء الأولى لتفريع التكذيب على التحذير، والفاء الثانية لترتيب الأثر على السبب لأن العقر علته التكذيب، والثالثة والرابعة تعقيب بعد تعقيب، لأن الله لم يمهلهم طويلا بعد عقر الناقة.

ومن بديع نظم الآية انتظام ضمائر الغيبة فيها بين الإفراد والجمع والرفع والنصب من غير خلل في أدائها، فضمير الواو في فعل التكذيب والعقر عائد على ثمود باعتبار جمع التذكير بمعنى قوم ثمود، وكذا ضمائر جمع الغائبين في (عليهم وربهم، وذنبهم)، وضمير النصب في (فكذبوه) عائد إلى (رسول الله)، وفي (فعقروها) للناقة، وفي (فسواها) لثمود بمعنى القبيلة، أو للفعلة التي استأصل بها شأفتهم.

والعقر أصله إصابة أصل الشيء، ومنه قوله عليه السلام في نهج البلاغة: ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا. انتهى. ويطلق اللفظ على نحر البعير والقتل لأن أصل الحياة الرقبة، ولفظ الدمدمة كما في المجمع: ترديد الحال المستكره، وهي مضاعفة ما فيه الشقة. انتهى.

وتكرار المقطع في اللفظ يوحي بإطباق العذاب عليهم واستئصالهم، ومثل هذه المقاطع كثير في القرآن كالزلزلة والزحزحة والكبكبة والحصحصة

والذبذبة، وعددتها من الألفاظ الموحية في كتابي (الأثر القرآني في نهج البلاغة).

والإتيان بلفظ (ربهم) في موطن الدمدمة والعذاب، لتسجيل نفي مراعاتهم حق مربوبيتهم لربهم، والباء في (بذنبهم) للسبب، أي: بسبب ذنبهم، وفعل التسوية أما يراد به تنجيز الدمدمة بأن استأصل ثمود، وأما بمعنى تسوية أرضهم بإحلال العذاب فيها، على سبيل المجاز العقلي مبالغة في إفناء أهلها.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴿١٥﴾ ﴾

الواو تحتمل إفادة الحال، أو الاستئناف، والمعنى: ولا يخاف الله عقبى تسويته لها، كما يحاذر حكام الدنيا من عاقبة إنزال عقوبة في أحد، فالله تعالى قادر لا يمتنع عليه شيء، ولا يقوى على منع ما يريد شيء، والآية في معنى قوله تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) [الأنبياء: ٢٣]، وفي الآية تعريض بكفار قريش، وتلويح بالإشارة إليهم بالعقاب.

سورة الليل

مكية وهي إحدى وعشرون آية

افتتحت السورة بالقسم ببعض دلائل ربوبيته تعالى وعظمته، لتخلص منه إلى غرضها وهو إنذار الناس من تكذيب الآخرة وإنكار ثوابها، وذلك بتأكيد اختلاف مساعي الناس وبيان آثارها عليهم يوم القيامة، فمن أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسر الله طريقه للحسنى، ومن بخل واستغنى فسيمهد الله له أسباب الشقاء، وفي السورة ترغيب في الإنفاق في وجوه البر، وتعد عليه بالوعد الجميل.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بقسم من شؤون الربوبية وهو تدبيره تعالى لأهل الأرض باختلاف الليل والنهار، وما فيهما من منافع ومصالح، وقد سئل الباقر عليه السلام عن هذه الأقسام فأجاب: إن لله عز وجل أن يقسم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به. ذكر في الكافي. انتهى.

ومعنى غشيان الليل اشتمال ظلمته على جانب من الأرض، أو غشيانه النهار نظير قوله تعالى (يُغشي الليلَ النهارَ) [الأعراف: ٥٤، الرعد: ٣].

قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾

أي: وأقسم بالنهار وقت ظهوره بانتشار ضوء الصبح، وذهاب ظلمة الليل، وفيما سبق من السور النظيرة تقدم سبب القسم بهذين الظرفين وأن التنويه بهما تعظيم لأمر التدبير الربوبي لكون منشئهما عن حركة الأرض قبال ضوء الشمس بنظام كوني غاية في الدقة والحسبان دال على أن وراء صنعه خالق عظيم.

قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾

الواو للعطف على القسم قسم آخر، و(ما) اسم موصول، وإيثارها على (من) لما في معناها من إبهام تام يفيد التعظيم والتفخيم، ولإرادة معنى الوصفية، أي: والقادر الحكيم الذي خلق الذكر والأنثى، نظير القسم في قوله (والسماء وما بناها) [الشمس: ٥]، وقوله (ونفس وما سواها) [الشمس: ٧].

وفعل الخلق بمعنى الإيجاد والتدبير، ولفظ الذكر والأنثى لمطلق المخلوقات الحية القائمة على التناسل من الإنسان أو الحيوان، فقد أوجدها الله باحتياج بعضهما لبعض احتياجا وجوديا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾

الجملة جواب القسم تتنازعها الإقسامات، والسعي أصله المشي السريع، واتسع استعماله للعمل لما أنه مقصود معتنى به، واللام في (لشتى) واقع في خبر (إن) للتأكيد، واللفظ جمع، مفرده شتيت، مثل مرضى مريض، ومعناه متفرق، ومعنى جواب القسم: وأقسم بأن أعمالكم متفرقات في نفسها وآثارها، فمنها الصالحة التي تثابون لأجلها، ومنها الطالحة التي تحاسبون عليها.

وفي مناسبة الآيات، روى الواحدي في أسباب النزول، بإسناده عن ابن عباس: أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا الرجل ذلك إلى النبي ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ: اذهب، ولقي صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: إن لي نخلا كثيرا، وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل فلقي رجلا هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال: نعم، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة؟ فقلت: يعجبني ثمرها، فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ قال: لا، إلا أن أُعطى بها ما لا أظنه أعطي، قال: فما مُناك؟ قال:

أربعون نخلة، قال له الرجل: لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة، ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: أشهد لي إن كنت صادقا، فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال: إن النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تبارك وتعالى (والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى، إن سعيكم لشتى). انتهى.

وأكثر الروايات تؤكد أن الرجل هو أبو الدحداح الأنصاري، وأما الرازي فقد اجتهد في دفاعه عن رواية نزولها في أبي بكر، وعلى أي حال يبدو الإطلاق واضحا في الآيات.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾

الفاء لتفريع تفصيل الأحكام على المساعي المشتتة، و(أما) للشرط والتفصيل، وحذف صلتي فعل الإعطاء والاتقاء لإفادة إطلاقهما، بمعنى: من أعطى ما أمر به من إنفاق وصدقة وحقوق، واتقى محارم الله وجنب نفسه الوقوع فيها.

قوله تعالى ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ ﴾

أي: وآمن بالعدة بالخلف الموصوفة بالحسنى وهي ثواب الجنة، ولفظ الحسنى مبالغة في الحسن والكمال، وتقديم الإعطاء والاتقاء لأنه الباعث

على التصديق بالحسنى، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أيقن بالخلف جاد بالعطية. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾

الفاء واقعة في جواب (أما) الشرطية، ودخول السين على فعل التيسير للطفه تعالى بعباده ليعملوا ولا يتكلوا، وإلا فهو منه سبحانه قطع ويقين، كما في قوله: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: ٢١]، والتيسير التسهيل والتهيئة، واللام في (لليسرى) بمعنى العلة، واليسرى وصف لمؤنث محذوف تقديره: الطريقة، أو الخصلة، والمعنى: فسنسهل له الطريقة التي تؤدي به إلى اليسر والراحة كالفوز بالجنة جزاء لعطائه وتقواه، وإنما يكون ذلك بأن يوفقه الله للأعمال الصالحة وعموم طاعاته.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ ﴾

القسيم الثاني المقابل للأول، والبخل إمساك اليد عن الإنفاق والبذل وإعطاء الخير، والاستغناء مبالغة في الغنى، والمعنى: وأما من بخل بماله فلم يبذله في الخير، واستغنى بنفسه عن طاعة ربه وما عنده من ثواب.

قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ ﴾

أي: وكذب بالجنة والثواب والخلف، فلم يؤمن بها، لأنها الموصوفة بكمال الحسن، وتقديم البخل والاستغناء لأنهما الباعث على التكذيب بالحسنى.

قوله تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ ﴾

جملة الجزاء، والكلام مبني على المزاوجة مع ما تقدمه، والمعنى: فسنمهد له الطريق الموصل إلى العسر والشدة، وهي دخول النار، وذلك يكون بسلب توفيقه تعالى منه، ورفع لطفه عنه، وتخليته بين نفسه وأعماله الموجبة للعقاب، جزاء على بخله واستغنائه.

قوله تعالى ﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ ﴾

تحتمل (ما) الاستفهام والنفي بمعنى: وأي شيء ينفعه ماله إذا هلك ومات؟ أو وليس ينفعه ماله إذا هلك، كما قال تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) [الأنعام: ٩٤].

والتردي أصله السقوط من علو، ومنه البهيمة المتردية في قوله تعالى (والمتردية والنطيحة) [المائدة: ٣]، واستعمل الفعل مجازا للهلاك بأن يسقط في حفرة القبر أو قعر جهنم، لمناسبته مع البخل والاستغناء بالدنيا عن الآخرة.

والقرآن رغب كثيرا في الإنفاق في وجوه الخير، ووعد عليه الوعد الجميل، وبالخلف، وأنذر الممسكين لأنهم غير موقنين بوعده تعالى، أثر

عن النبي ﷺ قوله: اللهم عجل لمنفق خلفا، وعجل لممسك تلفا. ذكره الحاكم في المستدرك. انتهى.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾

تعليل لما سبق في أمر التيسير والتعسير بطريق الاستئناف التحقيقي، بمعنى أنه سبحانه قضى على نفسه إراءة الناس الطريق الموصل إليه، سواء سلكوه أو تركوه، وذلك لأنه خلقهم لغاية عبادته قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات: ٥٦]، وعلى هذا المعنى للهداية ـ أي إراءة الطريق والإرشاد إليه ـ لا مانع من قيام غيره تعالى بها بأمره وإذنه، لأنها من قبيل النسبة بالتبع، لذلك جيء بنون الجمع في (علينا)، ونحوها قوله تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) [الإنسان: ٣]، وقال (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) [الشورى: ٥٢]، وقال: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) [يوسف: ١٠٨]، قال السيد في الميزان: وأما الهداية بمعنى الايصال إلى المطلوب - والمطلوب في المقام الآثار الحسنة التي تترتب على الاهتداء بهدى الله والتلبس بالعبودية كالحياة الطيبة المعجلة في الدنيا والحياة السعيدة الأبدية في الآخرة - فمن البين أنه من قبيل الصنع والايجاد، الذي يختص به تعالى، فهو مما قضى به الله وأوجبه على نفسه وسجله بوعده الحق قال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) [طه: ١٢٣]، وقال السيد: ولا ينافي انتساب هذا المعنى

من الهداية إليه تعالى بنحو الأصالة انتسابه إلى غيره تعالى بنحو التبع، بتخلل الأسباب بينه تعالى وبين ما ينسب إليه من الأثر بإذنه. انتهى.

وهدى الله للناس يكون بتوفيقهم للإيمان به تعالى، وما يتبعه من عمل الخيرات، من دون أن يسلبهم حرية الاختيار، ومن هذا الباب روي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ما من نفس منفوسة إلا وقد علم الله مكانها من الجنة والنار، قلنا: أفلا نتكل؟ قال: لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. ذكر في الصحاح والتفاسير. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾

الإخبار بتأكيد ملكه تعالى للحياة الآخرة والأولى يقتضي أنه تعالى مستغن عن اهتداء الناس وعدمه، وإنما عود نفع الاهتداء لهم، وضر نفيه عليهم، أو هو بمعنى ملكه سبحانه لكل شيء من جهة ملكه لعالم البدء وهو دار النشأة والتكليف، وعالم العود وهو دار الآخرة.

واللام في (لنا) للملك، وتقديم الجار والمجرور للقصر، واللام في (للآخرة) لتأكيد خبر (إن)، وتقديم الآخرة على الأولى من باب تقديم الأهم، وبين اللفظين طباق بديعي.

قوله تعالى ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾

كلام متفرع على حصر الهدى في شأنه تعالى، وملكه للآخرة والأولى، والإنذار التخويف من عاقبة الكفر به سبحانه ولذا التفت في الكلام من ضمير التكلم الجمعي في (علينا الهدى) إلى ضمير التكلم الإفرادي في مخاطبة مشركي مكة للإشارة إلى أن المنذر بالأصالة الله وإن كان بلسان رسوله.

وتنكير لفظ النار للتهويل والنوعية، وفعل التلظي محله الصفة للنار، وأصل (تلظى): تتلظى، والتلظي شدة التسعير والاشتعال، وهي نار جهنم مثل قوله تعالى (كلا إنها لظى) [المعارج: ١٥].

قوله تعالى ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ﴾

أي: لا يصلى تلك النار الموصوفة بالتلظي إلا الكافر الأشقى، وذلك لأن كل شقاء دون شقاء عاقبة الكفر بالله مقطوع مأمول منه الزوال والتخفيف، فشقوة الكافر في النار أبدية خالدة والعياذ بالله.

والصلي مقاساة النار وملازمتها، وإيراد الكلام بصيغة النفي والاستثناء لإفادة الحصر، وفي قصد إيراد لفظ الأشقى التعليل للصلي.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦ ﴾

جملة صفة للكافر الشقي تتمة للتعليل، وهو شدة تكذيبه لدعوة التوحيد، وتوليه عنه معرضا معاندا.

قوله تعالى ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ﴾

حرف السين الداخل على الفعل لتأكيد مستقبله لأنه منه تعالى وعد وقطع، والتجنيب الابتعاد، والهاء فيه للنار، ولفظ الأتقى اسم تفضيل على كل من اتقى، والمراد به من اتقى الله فإنه مقدم على كل من اتقاه، لأن تقواه خالصة لوجهه تعالى.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

جملة صفة للأتقى، والإيتاء الإعطاء والإنفاق، وإضافة المال إلى هاء المؤتي لبيان تجشم نفسه وحملها على الإنفاق وفيه تبيين لبعض صفات الأتقى، وفصل جملة (يتزكى) على الحال من ضمير (يؤتي)، يفيد التعليل للإيتاء، والتزكية التنمية للمال، أو التطهير للنفس، كلاهما يصحان، والتزكّي تكلف لفعل التزكية، ولفظ المال اسم جنس يقال لما ينتفع به من أشياء بذاتها أو بخراجها أو غلتها كالأنعام والأرضين والآبار الخاصة والأشجار ومنها النخيل.

قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾

استئناف مقرر لكون الإيتاء خالصا لوجه الله، أي: ولم يفعل الأتقى ما فعله من إيتاء المال، وإنفاقه في سبيل الله ليد أسديت إليه يكافيء عليها، ولا ليد يتخذها عند أحد من الخلق، بل إنفاقه خالص لوجه الله، لا يبتغي به غير

وجهه سبحانه ويؤيد هذا التفسير ما جاء عقيبه في قوله (إلا ابتغاء وجه ربه).

و(ما) نافية عاملة، واسمها (من نعمة)، و(من) مزيدة لتقوية نفي العموم، وتنكير النعمة للعموم، وخبر (ما): (لأحد)، والفعل (تجزى) محلها الصفة للنعمة، أي: نعمة مجزية، والمجازاة المكافاة، وترتيب أصل الجملة: وما من نعمة مجزية لأحد عند الأتقى، وحذف الصلة: به، لرعاية الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ ﴾

الاستثناء منقطع من غير جنس النعمة، بمعنى: ولكنه يؤتي ماله ابتغاء وجه ربه الأعلى، ونصب ابتغاء لأنه مفعول لأجله، أي: طلبا، ووجه الله مجاز لرضاه وقبوله، ووصفه بالأعلى استعارة لمطلق قهره وسلطانه، وفي الإتيان بصفة الربوبية ولفظ الأعلى إيماء إلى أن ما سينعم عليه الله من الجزاء أنعمه وأعلاه لأنه المناسب لربوبية ربه وعلوه، ومن هنا عدل بالكلام من ضمير التكلم إلى الغيب للإخبار عن صفتيه في الربوبية والعلو.

قوله تعالى ﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾

اللام موطئة للقسم، وحرف الاستقبال وعد بالجميل في المستقبل لهذا الأتقى بما يرضيه ربه من جزاء جزيل عظيم.

سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

غرض السورة تعظيم مكانة النبي ﷺ، وتسليته، وهي منطبقة من أولها إلى آخرها على سبب النزول وهي انقطاع الوحي عنه، وتشفي قريش به، فنزلت السورة تسليه وتعظم منزلته.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بالقسم بالضحى، وهو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار، والقسم به للدلالة على التنويه به وإلفات السامع إليه كونه مظهرا من مظاهر دلائل عظمة الربوبية والتدبير، لأنه وقت انتشار الناس وقضاء منافعهم، وكذا بما قابله من القسم بالليل.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾

قسم ثان يقابل الأول في المعنى، وسجو الليل بمعنى سكونه وهدوئه، ونسبته إليه على سبيل المجاز العقلي للمبالغة، فالليل ظرف ليس بساج وساكن وإنما الناس فيه تسجو وتسكن، لأنه ظرف نومهم وسكنهم.

قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾

جواب القسم، ونفي التوديع مجاز لانقطاع الوحي عن النبي ﷺ، والخطاب في (ربك) حجة للنفي لما أنه تعالى مربيه ومدبر شؤونه، وأنه في المنزلة العالية من العناية والكرامة، ونفي القلى بمعنى نفي البغض، وحذف الصلة بمعنى: وما قلاك، مراعاة لفواصل الآي بعدها في (فآوى، فهدى، فأغنى)، ومن المعلوم أن التوديع والقلى من صفات الإنسان وإنما أسند إليه تعالى على سبيل إسناد الفعل إلى سببه، والمراد به انقطاع سبب الوحي عنه ﷺ ، والآية منطبقة على سبب النزول، فقد ذكر في المجمع وغيره عن ابن عباس قال: احتبس الوحي عنه ﷺ خمسة عشر يوما، فقال المشركون: إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه، ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه، فنزلت السورة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ ﴾

العطف على جواب القسم، ترق في العناية بالنسبة إلى ما تفيده الآية السابقة، ولفظ الآخرة أي ثواب الحياة الآخرة، ولفظ الخير لمطلق الخيرية، ولفظ الأولى طباق يراد بها الحياة الدنيا، وهي أولى لأنها سابقة على الحياة الآخرة، ومع أن شرف النبوة في الدنيا لا تعادلها نعمة ـ مع ما فيها من مشاق في سبيل الدعوة ـ غير أن ما أعد الله لنبيه في الآخرة من السبق والتقدم والكرامات السنية على سائر أنبيائه مما لا يوصف بوصف.

قوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾

تأكيد لقوله (وللآخرة خير لك من الأولى)، ويوحي حذف ظرف فعل الإعطاء بأنه عطاء مطلق في الدنيا والآخرة، وتكرار (ربك) تشريف بعد تشريف، وتفريع الرضى وحذف صلته دال على أنه رضى مطلق.

وذكر في الدر المنثور بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حلة الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة، تعجلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا، فأنزل الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى). انتهى. أقول: وعلق العلامة الطباطبائي على الرواية فقال: تحتمل الرواية نزول الآية وحدها بعد نزول بقية آيات السورة قبلها ثم الإلحاق وتحتمل نزولها وحدها ثانيا. انتهى.

وفيه أيضا في معنى الرضى، بإسناده عن حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي؟ قال: إي والله، حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله ﷺ قال: أشفع لأمتي حتى يناديني ربي: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم يا رب رضيت، ثم أقبل عليّ، فقال: إنكم تقولون يا معشر أهل العراق: إن أرجى آية في كتاب الله: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) قلت: إنا لنقول ذلك، قال: فكلنا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى). انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ ﴾

تقرير للحجج الدالة على إنعامه تعالى على نبيه ﷺ وعطائه العظيم له، وكما قيل: استشهادا بالحاضر الموجود على المترقب الموعود، والاستفهام للتقرير، وفعل الوجدان للعلم، ونصب (يتيما) على الحال، والفاء للتفريع، والإيواء إعطاء المأوى والمستقر، ومن المعلوم أن أباه ﷺ مات وهو جنين، قد أتت عليه ستة أشهر، وماتت أمه، وهو ابن سنتين، ثم مات جده عبد المطلب، وهو ابن ثماني سنين، فكفله عمه أبو طالب، فرباه وأحسن تربيته وإيواءه.

قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾

العطف على الاستفهام التقريري، والوجدان العلم، ومعنى الضلال الغفلة عن الشريعة الإلهية التي تهتدي إليها العقول، لا معنى الضلال الاصطلاحي، نظير قوله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ) [الشورى: ٥٢]، وقيل: ومن الضلال الذهاب من العلم كما في قوله تعالى: (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) [البقرة: ٢٨٢]، ويؤيده قوله سبحانه: (نحن نقُصُّ عليك أحسنَ القَصَصِ بما أوحينا إليك هذا القرآنَ وإن كنتَ من قبله لمن الغافلين) [يوسف: ٣]، وقيل في معنى الضلال وجوه ضعيفة أغمضنا عن ذكرها.

قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾

العائل اسم فاعل من ذي العيلة، ثم اتسع في إطلاقه على الفقير، وإن لم يكن ذا عيال، والمعنى: ووجدك فقيرا فأغناك الله، وذلك بأن سبب له الزواج من خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها وكانت ذات مال كثير، فوهبته مالها.

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ ﴾

الفاء تفريع على ما عد تعالى في الامتنان السابق، و(أما) بمعنى: فمهما يكن من شيء، وتقديم اليتيم للعناية، والنهي عن قهره، بمعنى النهي عن الغلبة على ماله، وهضم حقه.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾

تعريف السائل للعموم، لسائل العلم ولطالب الرفد، والنهي عن نهره بمعنى النهي عن طرده وزجره، يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾

لفظ النعمة تقال لمطلق إنعام الله تعالى، والإتيان بالخطاب في (ربك) لبيان حجة التحديث، والتحديث بالنعمة يكون بشكرها وهو إظهارها قولا باللسان، وفعلا بالجوارح، وعلى ذلك قول النبي ﷺ: إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه. نقل في فروع الكافي. انتهى.

أقول: فهو حديث الشكر لله، لا حديث تفاخر المغرورين، ولا حديث تشكي البخلاء.

والآيات الثلاث الأخيرة متفرعة على ما تقدمها تفرع النتيجة على التمهيد، فكأنه قيل: وجدت ألم اليتم ومعاناته، فلا تقهر اليتيم بتجاهله وقهره، ووجدت حيرة الضال إلى الهدى والعائل إلى الغنى، فلا تنهر سائلا رفع حاجته إليك طلبا لهدى أو معاش، ووجدت أن ما عندك نعمة أنعمها عليك ربك بجوده وكرمه ورحمته، فاشكر نعمته بالتحديث بها ولا تسترها.

وفيما تقرر في الآيات المتفرعة من الامتنان على النبي ﷺ نوع إدماج بين خطاب النبي ﷺ وخطاب أمته من خلاله، فالأوامر الأخيرة عامة قصد بها الناس.

سورة الشرح

مكية وهي ثماني آيات

غرض السورة بيان ألطافه تعالى على نبيه ﷺ، فكأنها حديث الحبيب عن محبوبه، عرضت الإعداد الإلهي لنفس النبي ﷺ في تلقي إفاضات الغيب، وتحمُّل معارف الوحي، لذلك ختم منته تعالى عليه بالأمر بالنصب في الله والرغبة إليه وحده.

ويؤيد معنى أن السورة حديث لطف من الله تعالى لنبيه ﷺ ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لقد سألت ربي مسألة وددت أني لم أساله، قلت: أي رب، إنه قد كان أنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، قال: فقال: (ألم أجدك يتيما فآويتك) قال: قلت: بلى، قال: ألم أجدك ضالا فهديتك، قال: قلت: بلى، أي رب، قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك، قال: قلت: بلى، أي رب. ذكره صاحب مجمع البيان. انتهى.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾

الاستفهام لتقرير منة الله تعالى على نبيه ﷺ، لذلك توجه بالخطاب إليه، وأصل الشرح بسط اللحم، والخطاب للنبي ﷺ، واللام في (لك) بمعنى

الغاية أي: لأجلك، وتقديم الجار والمجرور للعناية، وتعجيل البشارة، وشرح الصدر كناية عن انبساطه لتلقي المعارف الإلهية وعلوم الشريعة النازل بها الوحي، وصبره على أذى قومه، أي: جعل نفسه مستعدة لتقبل الفيوضات الإلهية، وإطلاق الصدر كما هو معروف من لغة العرب في إطلاقه على الإدراكات الباطنية والنفسانية.

قوله تعالى ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ﴾

الوضع الحط والإسقاط، وتعديته بحرف التجاوز لتضمنه معنى الإذهاب، والوزر الثقل، مأخوذ من الوزر وهو جانب الجبل، ثم اتسع استعماله للإثم لثقل حمله، ووضع الوزر كناية عن إذهاب الحس بمشقة حمله، ولفظ الوزر استعارة تصريحية لدعوة التوحيد، بجامع مشقة الحمل، وعطف الوضع على الشرح دال على أن المراد حطّ الله تعالى عن نبيه مشقة الدعوة، وتخفيفها عليه وذلك بتيسير إنفاذها، وإنجاح مجاهدته لأجل انتشارها.

وتقديم الجار والمجرور (عنك) على المفعول مثل تقديم (لك) لأجل تعجيل المسرة للنبي ﷺ، وفي تفسير وضع الوزر أقوال كثيرة أكثرها لا يناسب المقام.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ ﴾

الجملة وصف للوزر، غايته بيان أثر ثقل الوزر على النبي ﷺ، وإنقاض الظهر كسره كسرا يكون له صوت يُسمع، بسبب ما حمل عليه من ثقل مشاق الدعوة الإلهية.

قوله تعالى ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾

جملة الرفع مقابلة بديعية لجملة الوضع، وفيها من جميل المناسبة ما لا يخفى حسنه، وفعل الرفع أصله حمل الشيء عن الأرض، استعمل استعارة للذكر من علو المقام، ومن آثاره اقتران اسمه ﷺ باسم الله في الشهادتين، وفي الأذان خمس مرات يوميا، وفي إثابة المصلين عليه ﷺ بالثواب الجزيل.

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ناقلا عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم، [قال]: إذا ذكرت ذكرت معي. انتهى.

ومن جميل ما رواه ابن شهراشوب في المناقب وهو يذكر النبي ﷺ وآله في هذا المعنى قوله: وإن الله تعالى وضع كلمة التوحيد على اثني عشر حرفا وهي لا إله إلا الله، قال العوني:

وفي أحرف التوحيد آيات حكمة بهن عن التوحيد تنتفيان

فمن هن سبع واثنتان وأربع مثاني أصول أيدت بمثاني

وجملتها اثنا عشر وهي كواحد أهاتيك في الأعداد يحتسبان

محمد رسول الله اثنا عشر حرفا، قال الله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) يعني: إذا ذكرت ذكرت معي، فالمنكر لآخرهم كالمنكر لأولهم، وكلمتا الشهادتين لا نقطة على حرف منهما يدل على أنه لا مثل لهم ولا يشبههم أحد. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ ﴾

الفاء لتفريع السبب على ما تقدم في وضع الوزر ورفع الذكر، أي: لأن سنته تعالى اليسر بعد العسر، فخفف على نبيه ثقل الدعوة بأن جعلها ماضية في قلوب الناس في ظرف قصير بالنسبة إلى تجارب الأنبياء السابقة مع أقوامهم، وعلى هذا فتعريف العسر للجنس، وفي حرف المعية معنى التوالي لا التحقيق، وفيها إيماء سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن للعسر، أي: يجعل الله مع الأمر المعسور يسر الفرج بتسهيله، وبين لفظي العسر واليسر محسن بديعي اسمه الطباق.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾

إعادة الجملة التحقيقية ليس لأجل التكرار، فهي عدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر، كثواب الآخرة، قال الفراء في المعاني: إن العرب تقول: إذا ذكرت نكرة، ثم أعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين، كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق درهما، فالثاني غير الأول، فإذا أعدتها معرفة فهي هي، كقولك: إذا كسبت الدرهم فأنفق الدرهم، فالثاني هو الأول. انتهى.

وعلى هذا التفسير فنصب (يسرا) على معنى التنويع لا التعظيم، وعليه قوله ﷺ المروي عن ابن عباس: لن يغلب عسر يسرين، لأنه حمل العسر في الآيتين على أنه واحد لكونها بالألف واللام، واليسر منكر في تثنية الفائدة، والثاني غير الأول. ذكره الطوسي في التبيان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ ﴾

الفاء للتفريع على ما تقدم، بمعنى: فإذا كان الأمر لله في جعل اليسر بعد العسر، فإذا فرغت مما أوجب عليك من تبليغ الرسالة ونشر الدين فأتعب نفسك في عبادته تعالى والإخلاص له في دعائه، وفعل الفراغ مجاز في الانتهاء من قضاء أمر ما، والنصب التعب.

قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

تقديم الجار والمجرور للقصر، أي: وإلى ربك فارغب في الطلب منه دون غيره، والإتيان بلفظ الرب وإضافته إلى كاف النبي ﷺ لبيان علة القصر، وهو أنه تعالى ربه ومالكه، ودخول الفاء على فعل أمر الرغبة لأن شبه الجملة عوملت معاملة الشرط لقوتها، فنُزِّلت جملة الفعل منزلة الجزاء، وتعدية الفعل بحرف الانتهاء لتضمنه معنى الميل.

سورة التين

مكية وهي ثماني آيات

افتتحت السورة بالقسم لتأكيد خلق الإنسان في أحسن تقويم، غير أنه لكفره غيّر الله حاله إلى أقبح صورة في أسفل سافلين من النار، ومنه خلصت السورة إلى تأكيد البعث والجزاء بانقسام حال الإنسان إلى طائفتين: الأولى مردودين في أسفل سافلين، والثانية: مأجورين أجرا غير ممنون، لأن ذلك من اقتضاء الحكمة في الجزاء والله أحكم الحاكمين.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ ﴾

ظاهر اللفظ أنه إقسام بفاكهة التين والزينون، إما للإشارة إلى كثرة منافعهما، وثمرهما توصلا إلى عظمة الصانع الخالق، فهي مثلما قال الرازي: شجرة تخرج الثمرة قبل أن تلبس نفسها بورد أو بورق، والتفاح والمشمش وغيرهما تبدأ بنفسها، ثم بغيرها، أما شجرة التين فإنها تهتم بغيرها قبل اهتمامها بنفسها. انتهى.

أو يراد بالقسم الإشارة إلى مكان منبتيهما، من باب ذكر الحال وإرادة المحل، فمنبت التين على ما قيل الجبل الذي عليه دمشق، ومنبت الزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس، وكلاهما موطن جم غفير من أنبياء الله،

والقول الثاني أوفق مع ملاحظة القسم بالطور والبلد، وقيل غير ذلك أقوال كثيرة لمن يرغب بمراجعة مطولات التفسير.

قوله تعالى ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾

قسم بطور سينين، وهو جبل سيناء، الذي ناجى الله تعالى فيه نبيه موسى عليه السلام، وبعضهم ـ كما في الرازي ـ ذكر بأن طور سينين في الكوفة.

قوله تعالى ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾

اسم الإشارة للتشخيص والتمييز على سبيل التفخيم، وتعريف البلد للعهد، وهو مكة التي شرفها الله بالبيت الحرام، وتوصيفها بصيغة الأمين مبالغة فيما خص حرمها المقدس من الأمن لمن دخله، وهي من تقرير الله تعالى لدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام باني البيت في قوله تعالى المحكي عنه (رب اجعل هذا البلد آمنا) [إبراهيم: ٣٥].

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾

جواب القسم، أي: ولقد برأنا الجنس الإنساني في أحسن ما يكون من التقويم والتعديل، فجعله مستوي القامة، متناظر الأعضاء، وجهزه بمختلف الإدراكات من السمع والبصر والتكلم، فهو بحق آية إلهية في الصورة والمعنى.

والخلق الإيجاد والتدبير، وتعريف الإنسان للجنس، و(في) للملابسة الظرفية، واسم التفضيل (أحسن) لمطلق الحسن والجمال، ولفظ التقويم معناه التعديل والتصوير، والتقويم جعل الشيء ذا قوام، وقوام الشيء ما يقوم به ويثبت.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ ﴾

العطف بـ (ثم) للتراخي الرتبي، أي: إنه تعالى خلق الإنسان صالحا لما يسره له من الحسن والرفعة، ولكنه بأفعاله الكفرية واختيار لذائذه الحيوانية رُدّ إلى أسفل من سفل من أهل النار في أقبح صورة، يؤيد هذا التقدير قول أمير المؤمنين عليه السلام: وضع أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، فيبدأ بالأسفل فيملأ، وهو أسفل سافلين. نقله النسفي والرازي. انتهى.

والرد الرجوع، ونصب (أسفل) على نزع الخافض، لأن فعل الرد يتعدى بـ (إلى)، والإتيان بالجمع في (سافلين) على المعنى الجمعي في جنس الإنسان، مثل قوله (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) [الزمر: ٣٣].

وقيل إن المراد بخلقه في أحسن تقويم أوان شبابه، وفي الرد إلى أسفل سافلين انتكاسه إلى الهرم وضعف قواه البدنية والباطنية، غير أن الاستثناء المتصل في الآية بعده يضعف هذا الرأي، وأما القول بأنه استثناء منقطع لأجل التوجيه فوجه بعيد.

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٦ ﴾

قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الاستثناء من جنس الإنسان، فالمستثنون وهم المؤمنون العاملون أصل مظهر حسن التقويم من جهة المضمون الإنساني الحق.

قوله (فلهم أجر غير ممنون) الفاء لتفريع الجزاء بالجنة من ربهم في الآخرة على إيمانهم وعملهم في الدنيا، وفيه دلالة تقابلية في كون المراد من سفل السافلين منقلبهم إلى الشقاء والعذاب.

قوله تعالى ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧ ﴾

الفاء للتفريع على ما تقدم، تفريع النتيجة على السبب، أي: فإذا كان الناس طائفتين في الآخرة: طائفة مردودة إلى أسفل سافلين، وطائفة مأجورة أجرا غير مأمون، فأي شيء يحملك على التكذيب بالجزاء يوم القيامة بعد وضوح الدلائل.

و(ما) اسم استفهام يسأل بها عما يبهم، بمعنى: أي شيء، والخطاب في فعل التكذيب بحسب السياق لجنس الإنسان على سبيل الالتفات لتشديد التوبيخ، والظرف (بعد) مبني لأنه مقطوع عن الإضافة، والدين يقال للجزاء.

قوله تعالى ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨ ﴾

الاستفهام لتقرير معنى الجملة، متمم لمعنى الحجة السابقة في كون انقسام الإنسان المخلوق في أحسن تقويم إلى طائفتين مردودة وأخرى مأجورة، وجزاء الله على ذلك عقابا وثوابا، فهو الحكم العدل، حكمته فوق كل حكمة، وحكمه فوق كل حاكم، ولفظ الإحكام معناه الإتقان، والحاكم القائم على الحكم، والآيات في معنى قوله تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) [ص: ٢٨].

وفي المجمع، عن قتادة، قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ختم هذه السورة قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. انتهى.

سورة العلق

مكية وهي تسع عشرة آية

السورة أول لقاء الوحي بالنبي ﷺ، غرضها الأمر بتلقي القرآن، وقراءته وتبليغه الناس، نزلت دفعة بحسب سياقها المكي، والسورة من العزائم كما روي في المجمع عن الصادق عليه السلام: العزائم ألم التنزيل، وحم السجدة، والنجم إذا هوى، واقرأ باسم ربك، وما عداها في جميع القرآن مسنون، وليس بمفروض. انتهى. أقول: سماها الإمام عليه السلام عزائم لما فيها من فرض السجود، وفي الأمر خلاف.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾

أمر بالقراءة من الله نزل به الوحي إلى نبيه ﷺ غايته تلقي آياته تعالى وتبليغها الناس، والقراءة تلاوة مضمومة لمجموع الكلمات في آيات الكتاب العظيم، والباء في (باسم) للملابسة، وشبه الجملة محلها الحال، أي: مفتتحا باسم ربك، وجملة الموصول بدل من (ربك) جيء بها للجمع بين صفتي الربوبية والخالقية لله تعالى ردا على مزاعم الوثنية التي يدين بها مشركو قريش في الفصل بينهما، القائلة بأن لله الخلق والإيجاد ولشركائه التدبير، فالسورة أول نزول الوحي على النبي ﷺ، وحذف مفعول فعل الخلق لإفادة عموم مخلوقاته، وذلك بأن أخرجها من العدم إلى الوجود.

وأما ما نقل من المبالغة في اضطراب النبي ﷺ من لقاء الوحي ورجوعه إلى زوجته وذهابها به إلى ورقة بن نوفل، لإحساسه بأن عارضا دهمه أو مسا أصابه، وإخباره بأنها النبوة، أو أن أمر القراءة بمعنى تعليمه خصوص القراءة والكتابة، فهذه كلها تحتاج تدبرا ونظرا، لأنها تنافي يقين النبي ﷺ بوحي الله، وكمال شخصيته، وتتعارض مع قوله تعالى (قل إني على بينة من ربي) [الأنعام: ٥٧]، وقوله جل شأنه (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) [النساء: ١٦٣].

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾

ذكر خلق الإنسان من سائر خلق الله تخصيص بعد تعميم، تعظيما لأمر هذا المخلوق، ولكون التكليف متعلقا به، وتعريف الإنسان للجنس، و(من) ابتدائية، ولفظ العلق معناه الدم المنجمد، وهو من باب المجاز باعتبار ما يؤول إليه، لأن الإنسان مخلوق ابتداء من التقاء الماءين يستحيل بعد ذلك بطور أولي من أطوار خلقه إلى علقة، وإيراد اللفظ بصيغة الجمع (علق) ملاحظة لجنس الإنسان الجمعي.

وفي التذكير بابتداء خلق الإنسان من حال العلقة حتى يصير إنسانا سويا دليل على كمال التدبير الإلهي، وأن ليس للإنسان إلا أن يتخذه ربا معبودا.

قوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾

إعادة أمر القراءة للتأكيد، أو يراد به القراءة على الناس للتبليغ كما قيل، أو المراد بالقراءتين التبليغ، وفي الجملة تقوية لقلب النبي ﷺ، وتثبيت لنفسه في تلقي الوحي.

وجملة (وربك الأكرم) محلها الحال، وتكرار الخطاب في (ربك) تشريف وتعليل لأمر القرءاة، في كونها تعليما إعجازيا لمعارف الوحي النازل إليه، وليس لازما المراد بها معنى القراءة من الأمية، والوصف بالأكرم لما أن عطاءه تعالى ومنها تعليم نبيه القراءة فوق كل عطاء.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾

جملة تعميم بعد تخصيص مخاطبة نبيه، لبيان كرم عطائه، والتعليم التفهيم بالاكتساب أو بالإلهام، ومفعول (علم) محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: علم الإنسان، والباء للاستعانة والسبب، أي علم بواسطة القلم، والقلم مجاز للقراءة والكتابة، وهي نعمة إبانة تعليمية خاصة بالإنسان كما إن لسانه إبانة خلقية.

قوله تعالى ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

جملة بدل اشتمال من (علم بالقلم)، وإظهار لفظ الإنسان لتقرير كمال قدرته تعالى، ومنته عليه في تعليمه بالقلم ومن دونه ما لا تحيط به العقول من الأمور الكلية والجزئية والجلية والخفية.

قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ ﴾

الردع بـ (بكلا) يفهم مما قبله وبعده، وهو ردع عما يفهم من الآيات السابقة التي ذكرت مَنّ الله على الإنسان بالتعليم بالقلم وبما لم يعلم، وبدلا من شكره يطغى ويستغني.

والمراد بالإنسان جنسه بحسب طبعه الآدمي، ومعنى طغيانه تعدّيه حده في الظلم والكفران بالمنعم، وصيغة المضارع توحي بأن ذلك طبع مستمر منه.

قوله تعالى ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾

جملة تعليل للطغيان، وفي (أن) لام التعليل المحذوفة، وفعل الرؤية للعلم، لذلك ساغ ـ على الأغلب ـ أن يكون فاعله ومفعوله واحد عائد على الإنسان، والاستغناء مبالغة في الغنى وفاعله الإنسان، فيكون المعنى: إن طغيان الإنسان لأن رأى نفسه متلبسة بما تصور أنه مستغن عن ربه مستقل بما انشغل بالنعم عن عبادته وشكره.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ ﴾

الخطاب في الجملة إلى النبي ﷺ بطريقة الالتفات إشارة إلى تجاهل هذا الإنسان المستغني، وأنه ليس جديرا بالمشافهة، وهو وعيد وتهديد قصر رجوعه بعد انقضاء حياته بالموت إلى ربه وحده فيحاسبه على كفره واستغنائه.

وتقديم (إلى ربك) لقصر الرجعى في الله تعالى، ولفظ الرجعى كوزن البشرى مصدر بمعنى الرجوع، مبالغة فيه، ويراد به الموت والبعث.

قوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾

الاستفهام للتقرير، والرؤية هنا عيانية بصرية، والخطاب عام لكل من تتأتى له رؤية هذا الطاغي الذي بلغ العجب والفظاعة في نهي العبد عن الصلاة لربه، فهي حال من الشناعة توجب أن يراها كل راء، والمعنى في الآية: أخبرني عن هذا الذي ينهى عبدا إذا صلى لربه، أيعلم هذا الناهي أن الله يرى ما يفعل، فكيف يكون حاله إذا حاسبه على فعله؟

والإتيان بجملة الموصول لأن ذلك الفعل راسخ في نفس هذا الكافر، ومضارع النهي لاستمراره منه، وتنكير العبد للتفخيم، وتعظيم النهي، يراد به النبي ﷺ فللآية قصة منطبقة على سبب نزولها فقد صح ما جاء في الحديث: أن أبا جهل قال: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم، قال: فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، فقيل له: ها هو ذلك يصلي، فانطلق ليطأ على رقبته، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقا من نار، وهولا وأجنحة، وقال نبي الله: والذي نفسي بيده، لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا، فأنزل الله سبحانه: (أرأيت الذي ينهى) إلى آخرة السورة. انتهى. والكلام في الآية على هذا من قبيل ضرب المصداق لطغيان الإنسان واستكباره على عبادة ربه.

ولشدة التحوط عن الوقوع في النهي عن الصلاة روي في المجمع وغيره عن علي عليه السلام: أنه خرج في يوم عيد، فرأى ناسا يصلون فقال: يا أيها الناس، قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن أحد يصلي قبل العيد، أو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ألا تنهى أن يصلوا قبل خروج الإمام؟ فقال: لا أريد أن أنهى عبدا إذا صلى، ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو كما قال. انتهى.

قوله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾

إعادة صيغة (أرأيت) مرة بعد مرة للتأكيد والتعجيب من حال هذا الناهي، وهي بمعنى: أخبرني، وصلات الأفعال في الجملة وضمائرها على النحو الاتي: المفعول الأول لـ (أرأيت) الأولى ضمير عائد إلى العبد، و(إن) للشرط، وضمير (كان) راجع إلى العبد المنهي، وحرف الاستعلاء (على) مجاز لتمكن العبد من الهدى وهو طريق الصواب والحق في عبادة التوحيد، و(أو) للتخيير لقطع ذريعة الناهي والتعجيب من نهيه، وفاعل (أمر) العبد، والتقوى مخافة الله.

والمفعول الأول لـ (أرأيت) الثانية ضمير عائد إلى الناهي في ضمير الموصول (الذي)، ويكون فاعل (كذب وتولى) راجع إلى الكافر الناهي، وجملة (ألم يعلم بأن الله يرى) محلها المفعول الثاني لـ (أرأيت) في

مواضعها الثلاث، والاستفهام فيها تقريري للعلم، لأنه وثني والوثنيون يعتقدون بخالقية الله لكل شيء، ولازمه العلم بكل شيء وإن غفلوا عنه، ورؤية الله مجاز لعلمه وإحاطته.

ومحصل معنى الآيات: أخبرني عن هذا الذي ينهى عبدا إذا صلى لربه، أيعلم هذا الناهي أن الله يرى ما يفعل، فكيف يكون حاله إذا حاسبه على فعله؟ أخبرني عن هذا الناهي، إن كان هذا العبد المصلي على هدى أو أمر بالتقوى كيف يكون حاله وهو يعلم أن الله يرى وسوف يحاسبه؟ أخبرني عن هذا الناهي المتلبس بالتكذيب والتولي عن الحق ونهى العبد المصلي وهو يعلم أن الله يرى وسيحاسبه؟ ألا يستحق العذاب!

قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

حرف الردع (كلا) بمعنى: ليس الأمر كما يريد هذا الناهي اللعين، وجملة القسم بعده تأكيد للوعيد بعد الردع بمعنى: وأقسم لئن لم يكف عن نهيه للعبد المصلي وينصرف عنه لنأخذنْ من ناصيته أخذ الذليل المهان ونجذبنّه إلى العذاب، تلك الناصية التي صاحبها كاذب فيما يقول خاطئ فيما يفعل، وهو نظير قوله تعالى (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) [الرحمن: ٤١].

واللام في (لئن) موطئة للقسم، و(إن) للشرط، والانتهاء الإقلاع عن الشيء المذموم، وجملة (لنسفعا) جواب القسم، والسفع القبض على الشيء وجذبه بعنف، والباء الداخلة على لفظ الناصية لتأكيد لصوق السفع، والناصية شعر

مقدم الرأس، من الفعل ناصى يناصي إذا واصل، فهي متصلة بشعر الرأس، والقبض عليها يكون فيه قوة ضرب وإهانة غير خافية، وتعريف اللفظ لأن صاحبها معهود مذكور في الآيات السابقة، وهو الناهي اللعين، وقيل: السفع بمعنى تسويد الوجه، لوسمه بعلامة أهل النار، علامة الإذلال والإهانة، والله وحده العالم.

وتنكير (ناصية) لأنها بدل من (الناصية) سوغ إبدالها من المعرفة مع أنها نكرة لأنها عرفت بالوصفية، والنسبة الوصفية للناصية بالكذب والخطأ من باب المجاز العقلي للمبالغة، والمراد صاحبها لذمه، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن الخاطئ معاقب مؤاخذ والمخطئ غير مؤاخذ.

قوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾

الفاء لتفريع التهديد والوعيد وفيه إشارة إلى إهلاك الناهي وأخذه يوم القيامة، أي: فليصح بأهل مجلسه الذي ينتدون فيه ويجتمعون ويدعوهم لإعانته على أن يخلصوه من شدة الأخذ بالناصية إن كان يستطيع.

والخطاب في أمر الدعوة للناهي الكافر، على سبيل تعجيزه وتهديده والتهكم منه، والنادي منتدى جلسائه، ومكان اجتماعهم، ومنه دار الندوة في مكة، ونحوه قوله تعالى (وتأتون في ناديكم المنكر) [العنكبوت: ٢٩]، والأمر بدعوة ناديه من المجاز المرسل أطلق المحل وأراد الحالين فيه، مثل قوله تعالى (واسأل القرية) [يوسف: ٨٢]، أي: اسأل أهلها.

قوله تعالى ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾

حرف السين للإحالة على تنجيز الفعل في المستقبل وهو يوم عذاب الناهي الهالك، والسين منه تعالى قطعية الحصول، وقد تحقق ما توعد سبحانه فقد أهلكه يوم بدر، فالآية من الإعجاز الغيبي في بشارة نبيه بإهلاك هذا الطاغية، فالسورة أول ما نزل الوحي، نقل صاحب المجمع عن ابن عباس قوله: لما أتى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد، فوالله لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني، فأنزل الله سبحانه (فليدع ناديه). انتهى.

ومقابلة (فليدع) بـ (سندع) من باب المشاكلة في اللفظ، كناية عن الأمر بجره إلى النار وتعذيبه، وحذف الواو من الفعل للتخفيف وعوض عنه بالضم، والزبانية الشرط ويراد بهم ملائكة العذاب، قال في المجمع: وواحد الزبانية زبينة، عن أبي عبيدة، وزبنى عن الكسائي، وزابن عن الأخفش، أخذ من الزبن وهو الدفع، والناقة تزبن الحالب أي: تركضه برجلها. انتهى.

قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩ ﴾

الحر (كلا) زجر بعد زجر لأبي جهل، أي ليس الأمر كما يشاء، والنهي في (لا تطعه) للنبي ﷺ، أي: لا تطع الناهي في نهيه عن الصلاة، بل خالفه وواصل الصلاة واسجد لربك واقترب من ثوابه ورضاه، وذلك لأن لحظات السجود لحظات القرب الروحي من الله تعالى، ففي الحديث عن

عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا. نقل في الكافي وفي ثواب الأعمال، وفي أغلب مصادر الحديث والتفسير لجمهور المسلمين انتهى.

والكلام في الآية دليل على أن الصلاة كانت أمرا معهودا منه ﷺ في مكة، يراد بها التسبيح والسجود، وصح في الروايات أنه ﷺ كان يصلي مع خديجة رضوان الله عليها وعلي عليه السلام في أوائل البعثة في مكة، وإن لم تذكر الكيفية، على أن من المسلم به أن تشريع الصلوات الخمس اليومية فرض بهيئتها الخاصة ليلة المعراج.

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

غرض السورة تعظيم القرآن النازل في ليلة القدر، فتعظم هذه الليلة المباركة، وتصفها بأنها خير من ألف شهر، وتنزل الملائكة والروح فيها، وتختم بأنها سلام حتى مطلع الفجر، وقيل من علامتها ما رواه الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنها ليلة سمحة، لا حارة، ولا باردة، تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع. ذكر في المجمع. انتهى.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾

الابتداء في الكلام بحرف النسخ للعناية بمضمونه، ونون العظمة فيه لتعظيم الإنزال، وفعل الإنزال مجاز للتبليغ بالوحي من مقام العلو والغيب الإلهي، والهاء فيه للقرآن وإن لم يذكر إيماء بعظمة حضوره في الأذهان حضورا مغنيا عن التصريح، كما في قوله تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم) [الواقعة: ٨٣]، فلم يذكر الموت لشهرته.

وفعل الإنزال ـ كما قيل ـ دال على نزول القرآن نزولا واحدا، بخلاف التنزيل الدال على نزوله نزولا منجما، فللقرآن نزولان كما بدا، نزول دفعيّ في هذه الليلة المباركة كما سماها الله تعالى في قوله (والكتاب المبين،

إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [الدخان:٢-٣]، ونزول متدرج دفقي استمر طوال حياته زهاء ثلاث وعشرين عاما من حياة النبي ﷺ الشريفة، قال تعالى (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) [الإسراء: ١٠٦].

و(في) للملابسة الظرفية، ولفظ القدر كما في المجمع: كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان، وقدر الله هذا الأمر يقدره قدرا إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة. انتهى.

وإضافة (ليلة) إلى لفظ القدر، لأنه تعالى يقدر فيها للعبد حوادث سنته إلى نهايتها في السنة القابلة من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء، وبيّنها سبحانه في قوله (فيها يُفرَقُ كلُّ أمر حكيم، أمرا من عندنا إنا كنا مُرسِلين، رحمةً من ربك) [الدخان:٤-٥- ٦]، وهو المروي عن الباقر عليه السلام: قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل: خير وشر طاعة ومعصية ومولود وأجل أو رزق، فما قدر في تلك الليلة وقضي فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية. نقل في الكافي. انتهى.

وليلة القدر ليلة مخصوصة بإحدى ليالي شهر رمضان، بدليل قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) [البقرة: ١٨٥]، وأما تعيينها فقد سكتت عنه الآيات، وتكفلت به الروايات المعتبرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنها ـ كما في المجمع ـ ما روي مرفوعا: أنه ﷺ قال: التمسوها في العشر الأواخر، وعن علي عليه السلام: أن النبي كان يوقظ أهله في العشر

الأواخر من شهر رمضان، قال: وكان إذا دخل العشر الأواخر، دأب وأدأب أهله. انتهى.

وفيه: سئل الإمام الصادق عليه السلام من أحد أصحابه عنها فقال: اطلبها في تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين. انتهى.

ولعل الفائدة في إخفائها للاستزادة من بركاتها ونيل ثوابها بالاجتهاد في العبادة في إحياء لياليها طمعا في إدراكها، وهي سنة إلهية تندرج ضمن جملة من الإخفاءات، قال الرازي: كما أخفى سائر الأشياء، فإنه أخفى رضاه في الطاعات، حتى يرغبوا في الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء، وأخفى في الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل، وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف. انتهى.

وقد جعل الله تعالى لحكمته بعض الظروف والأماكن معظمة مقدسة لا لنفسها بل لما تضم من دلائل عظمته، كتنزيل القرآن في هذه الليلة، ولما فيها من نفع، ولذا عظم شأنها، وثواب تعظيمها متكرر في كل سنة بحسب أخبار أهل البيت عليهم السلام المتفقة على ذلك، ومنه ما روي عن أبي ذر أنه قال: قلت يا رسول الله، ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الأنبياء، ينزل فيها، فإذا قبضوا رفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة. ذكر في التبيان والمجمع والبرهان. انتهى.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾

(ما) الأولى لنفي الإدراء عن أن يحيط بها المخلوق، والخطاب للنبي ﷺ، و(ما) الثانية للاستفهام بمعنى: أي شيء ليلة القدر، والاستفهام علق الفعل عن العمل، وإظهار (ليلة القدر) فلم يقل: وما أدراك ما هي هي كذا، مرة بعد مرة لغرض تعظيم هذه الليلة المباركة.

قوله تعالى ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ ﴾

بيان وتفسير إجمالي إثر التشويق إلى دراية ليلة القدر، ولفظ الشهر في الشرع كما في التبيان: عبارة عما بين هلالين من الأيام، وإنما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال، وقد يكون الشهر ثلاثين، ويكون تسعة وعشرين، إذا كان هلاليا، فإن لم يكن هلاليا، فهو ثلاثون. انتهى. وخيرية هذه الليلة لعظم فضيلتها في العبادة، ولذلك وصفت بالليلة المباركة، وذكر الألف على سبيل التكثير، والله أعلم.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام من بعض أصحابه: كيف تكون ليلة القدر خيرا من ألف شهر؟ قال: العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. ذكره الصدوق في من لا يحضره الفقيه. انتهى.

قوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ ﴾

بيان تفسير تفصيلي لقوله (ما ليلة القدر)، والفعل (تنزل) معناه أي: تتنزل، وتعريف الملائكة للعموم، ولفظ (الروح) بحسب الظاهر هي الحياة التي هي الأمر في قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) [الإسراء: ٨٥]، وقيل: الروح جبريل، و(فيها) أي: في هذه الليلة، والباء في (بإذن ربهم) للملابسة، والإذن رخصته تعالى في إنفاذ أمر ما، وشبه الجملة محلها الحال، أي: متلبسين بإذن ربهم.

و(من) ابتدائية وتفيد السبب، ولفظ الأمر عام، أي: من كل أمر من أمور الحوادث التي قضى الله فيها للعبد أن تكون، أو (من) تفيد التعليل، بمعنى: لأجل تدبير كل أمر من الأمور، وحصر العلامة الطباطبائي معنى (من) بالارتباط بلفظ الأمر بعدها فقال: والحق إن المراد بالأمر إن كان هو الأمر الإلهي المفسر بقوله (إنما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن) [يس: ٨٢]، فـ (من) للابتداء وتفيد السببية، والمعنى: تتنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بإذن ربهم مبتدأ تنزلهم وصادرا من كل أمر إلهي، وإن كان هو الأمر من الأمور الكونية والحوادث الواقعة، فـ (من) بمعنى اللام التعليلية، والمعنى: تتنزل الملائكة والروح في الليلة بإذن ربهم، لأجل تدبير كل أمر من الأمور الكونية. انتهى.

قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾

التنكير وضمير الفصل بمعنى القصر، أي: ما هي إلا السلامة، لأن غيرها سلامة وبلاء، ولفظ السلامة بمعنى الخلو من كل آفة ظاهرة أو باطنة،

وتنكير اللفظ دال على الكثرة والتعظيم، أي: سلام كثير، وإسناد السلام إليها على سبيل المجاز العقلي لأنها ظرف، والمراد المتلبسون فيها، المقبلون على العبادة والعمل الصالح.

وقيل: هو من سلام الملائكة بعضهم على بعض إلى طلوع الفجر، وعلى هذا القول فلا مجاز فيها.

وحرف الانتهاء (حتى) لابتداء الغاية، أي: هي سلامة إلى أن يطلع الفجر، ولفظ المطلع اسم زمان كالمرجع، والفجر ظهور النهار، وانقضاء الليل بضوء الشمس، والكلام دال على العناية الإلهية بشمول رحمته للمقبلين على عبادته في هذه الليلة.

سورة البينة

مدنية وهي ثماني آيات

غرض السورة بيان فضيلة الرسالة المحمدية، في شموليتها، وهيمنتها على الرسالات السماوية كافة، فافتتحت بالإشارة إلى دعوة الناس عامة من أهل الكتاب والمشركين للإيمان بنبوة النبي ﷺ، والالتحاق بها، والاحتجاج على أهل الكتاب خاصة بأنها مكتوبة في كتبهم ولا مسوغ لإنكارها، وأنه ليس فيها إلا ما يصلح المجتمع الإنساني من الاعتقاد والعمل، ولذا توعدت المنكرين من الفريقين، ووعدت المؤمنين بالوعد الجميل.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ ﴾

معنى الآية: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين متروكين بعيدين عن رحمة الله في الهداية إلى أن تأتيهم البينة، لأن الله يلقي الحجة على الناس أولا فإن أخذوا بها هداهم، وإن كفروا واستكبروا أبعدهم من رحمته فازدادوا ضلالا، نظير قوله تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) [التوبة: ١١٥]، وقوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [الإسراء: ١٥].

وقد كان الكافرون بدعوة النبي ﷺ من اليهود والنصارى من أهل الكتاب، والمشركين العرب من عبدة الأوثان مشمولين بسنة الدعوة إلى الهداية حتى بعث الله إليهم البينة وأقام عليهم الحجة في الإيمان بها، فلما أنكروها تركهم في ضلالهم يعمهون.

والمراد بجملة الموصول تسجيل الكفر اللغوي لا الاصطلاحي على أهل الكتاب، وهو معنى الجحود والإنكار، و(من) بيانية، وأهل الكتاب اليهود والنصارى، ولفظ المشركين عبدة الأوثان من العرب وغيرهم، والانفكاك الانفصال عن شدة اتصال، وتقدير الصلة المحذوفة للفظ هو الذي أوقع المفسرين في كم متناقض من التفسيرات حول الآية، حتى قال الواحدي في كتاب التفسير البسيط: هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا، وقد تخبط فيها الكبار من العلماء. انتهى.

وفي الحق ليس نظم الآية بالصعب ولا تفسيرها بهذا الإشكال الذي عرضوا اختلافه، وإنما التناول في تقدير صلة الانفكاك منهم وهو الكفر ونحوه، وتقاطعه مع الآية بعدها وهو قوله (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) هو الذي جعل نظمها وتفسيرها عندهم صعبا، ومن رغب بمزيد الاطلاع على اختلافات أقوالهم فليراجع كتب التفسير.

ولفظ البيّنة معناها الحجة الواضحة، التي يتميز بها الحق من الباطل، مأخوذة من بينونة الشيء وفصله من غيره، فالنبي ﷺ حجة وبيّنة وهو المراد في الآية وهو المروي عن الباقر عليه السلام، ويدل عليه ما بعده، وإقامة

الشهادة العادلة بينة، وكل برهان ودلالة بينة، وإسناد الإتيان إلى البينة للمبالغة على سبيل المجاز العقلي.

قوله تعالى ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾

قوله (رسول من الله) ارتفع (رسول) على البدل التفسيري من (بينة)، وتنكيره للتعظيم أي: رسول وأي رسول، يراد به النبي محمد ﷺ، و(من) ابتدائية، والتصريح بلفظ الله لاستبعاد إنكار قريش لرسالته ﷺ.

قوله (يتلوا صحفا مطهرة) الجملة وصف للرسول، والتلاوة القراءة المتصلة، وصيغة المضارع للاستمرار، والصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب من الوحي، وتنكيرها لتعظيم شأنها، ويراد بها أجزاء القرآن النازلة، ومثل هذا الإطلاق كثير على الكتب السماوية كقوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى) [الأعلى: ١٨-١٩]، وقوله (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) [النجم: ٣٦]، ومنها القرآن كقوله عز وجل (في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام بررة) [عبس: ١٣-١٤-١٥- ١٦].

وتوصيفها بالمطهرة لأنها مقدسة خالصة في الحق، مصونة من دنس الباطل، ومنزهة من أخلاط الشياطين قال تعالى (وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) [فصلت: ٤١-٤٢]، وقال (في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون) [الواقعة: ٧٨- ٧٩].

قوله تعالى ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾

الجملة صفة للصحف، أو حال من ضميرها في (مطهرة)، وتقديم (فيها) للعناية، ولفظ الكتب بمعنى الأحكام الإلهية المنقوشة في الصحف، ففعل الكتابة كثيرا ما يطلق على القضاء، مثل قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) [البقرة: ١٨٣]، وقوله (كتب عليكم القتال) [البقرة: ٢١٦]، ووصفها بالقيامة لأن فيها حفظ شؤون الناس وتدبيرها، وتنكير اللفظين للتفخيم، ولفظ القيمة من قام بالأمر قياما، إذا أجراه على وجه الاستقامة.

قوله تعالى ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤ ﴾

أي: ولم يختلف اليهود والنصارى في شأن نبوة النبي الموعود قبل ظهور الإسلام لأنهم مجمعون على صفته واسمه لما كانوا يقرؤونه في كتبهم، ولكنهم اختلفوا فيه من بعد ما عرفوا هويته ومعجزته، فآمن به بعضهم وكفر آخرون.

التفرق مبالغة في اختلاف الرأي ولازمه الانشقاق لوحدة الصف، والإتيان بجملة الموصول إيماء إلى أن اختلاف اليهود والنصارى في نبوة النبي ﷺ لم يكن عن شبهة بل عن مطالعة وعلم بما كانوا يجدون صفته ونعته في كتبهم.

والاستثناء بـ (إلا) مفرغ من أعم الأوقات، أي: وما تفرقوا في وقت من الأوقات إلا حين جاءتهم البينة، والبينة هي الحجة الظاهرة والمراد كما تقدم نبوة النبي ﷺ، وإظهارها للإشعار إلى أنها مكتوبة في كتبهم بهذا العنوان، ونظير الكلام قوله تعالى (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءهم العلم) [آل عمران: ١٩]، وطوي ذكر المشركين في التفرق، لأنهم بلا كتاب، وإنما الحجة أشد على الذين ادعوا الإيمان بالتوحيد وبالكتب السماوية، وهم اليهود والنصارى، لأنهم ادخروا ليكونوا حجة للنبوة على المشركين لما ثبتت الأخبار فيها، لا أن يظاهروا أهل الشرك على نبي التوحيد.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾

قوله (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) الواو للحال، يفيد تقبيح فعل الذين أوتوا الكتاب في التفرق عن البينة، وفعل الأمر في (أمروا) مجاز للأحكام الإلهية في كتبهم الداعية إلى اتباع الحق وعبادة الله بإخلاص واستقامة، وهي الدعوة نفسها التي نزل بها القرآن ونودي بها النبي ﷺ، لذا كان عليهم الإيمان بنبوته ﷺ، لا الكفر بها، لأن غرض الديانات والكتب السماوية واحد.

ونصب (مخلصين) على الحال، والخلوص تنقية النفس من شوائب التعلق بالدنيا، بجعل تعلقها بالله وحده، وتقديم (له) للاهتمام، والهاء فيه لله تعالى، ونصب (حنفاء) لأنها حال ثانية، جمع مفرده حنيف، وهو المائل إلى الحق.

قوله (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) أي: ويداوموا على فعل الصلاة ويخرجوا من أموالهم حق الله فيما أوجب من الإنفاق في الزكاة.

قوله (وذلك دين القيمة) لفظ الإشارة بالبعيد مشار به إلى علو رتبة ما ذكر من عبادة الله والإخلاص له وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإخبار عن ذلك بدين القيمة أي الدين الكامل الحافظ للمجتمع لكمال أحكامه وإحكام شريعته وهو دين الإسلام النازل في الصحف المطهرة التي فيها كتب قيمة.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾

قوله (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) الاستئناف بالجملة الإسمية المؤكدة لتحقيق مضمون الكلام، بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا، والمراد بالكافرين الكافرون بنبوة محمد ﷺ، و(من) بيانية، وإظهار لفظ المشركين لدفع توهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب لِما أنهم شواهد على النبوة في كتابهم، و(في) للملابسة الظرفية بمعنى أنهم صائرون إليها يوم القيامة، ونصب (خالدين)

على الحال، وتكرار الظرف (فيها) لزيادة تقرير الدوام في نار جهنم، على أن اشتراك الفريقين في الدخول إليها لا ينافي تفاوتهم في دركاتها.

قوله (أولئك هم شر البرية) الفصل لتعليل خلودهم في النار، والإتيان بلفظ الإشارة للإيماء باستحقاقهم بما يخبر عنهم، والضمير (هم) للقصر، والإخبار بكونهم شر البرية أي: شر الخليقة أعمالا.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾

بيان لحال المؤمنين إثر بيان سوء عاقبة الكافرين على عادة الأسلوب القرآني في تعقيب الترهيب بالترغيب، وجيء بالجملة بأسلوب المقابلة في مبناها ومعناها لإلفات النظر والأسماع إلى تبيان حال الفريقين، فقابل الجملة الإسمية بالجملة الإسمية، وضاد الكافرين بالمؤمنين، وشر البرية بخير البرية.

وللآية سبب في النزول، فقد روي عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ، فأقبل علي فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)، فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية. انتهى.

قوله تعالى ﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨ ﴾

قوله (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) تقرير للإخبار السابق، دال على تفخيم الجزاء للمؤمنين يوم القيامة، فالعندية وإضافة الرب إلى ضميرهم تفخيم لمنزلتهم في الجنة، وتنكير (جنات) وإضافتها إلى (عدن)، وتوصيفها بجريان الماء من تحتها، وبيان حال خلودهم فيها بيان لحسن حالهم بما لا يوصف.

قوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه) رضى الله عنهم بيان لزيادة الفضل على ما ذكر من جزائهم، ورضاهم عنه بيان لحمدهم ربهم بما أعطاهم من نعم في الجنة لا توصف ولا تقادر بقدر، وبين جملتي الرضى محسن بديعي اسمه الجناس المعكوس.

قوله (ذلك لمن خشي ربه) لفظ الإشارة لتعظيم الجزاء والرضوان إيماء ببعد مرتبته وشرفه، واللام في (لمن) للاستحقاق، وفعل الخشية تأثر قلبي دال على صحة الاعتقاد المنعكس أثره في الجوارح، جعلت مناطا لكمالات السعادة في الدارين لأنها من خصائص العلماء بشؤون الله عز وجل قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر: ٢٨]، والإتيان بلفظ (ربه) للإشعار بعلية الخشية، فهو مالكه ومربوبه.

سورة الزَّلزَلة

مدنية وهي ثماني آيات

غرض السورة التذكير بيوم القيامة، فافتتحت بذكر بعض أشراطها، وهي زلزلة الأرض وتحديث أخبارها، وصدور الناس أشتاتا فريقين ليروا أعمالهم، عاملين للخير، وعاملين للشر، وكلاهما موعودان بالمجازاة عليها.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾

الشرط الظرفي لما يستقبل من الزمن، إشارة إلى أشراط الساعة، وهي زلزلة الأرض، أي: حركتها المضطربة الشديدة في طبقاتها، وينتج منها تفجر براكينها، واندكاك جبالها، ولفظ الزلزلة مأخوذ من تكرار الزلة وتعني الانزلاق، وتكرار مقطعه للدلالة على تكرار حدوثه، كالذبذبة والكبكبة، وإضمار الفاعل للإشارة إلى أنه كائن بقوة قاهرة غير مدركة، ويكون عند النفخة الثانية لإسرافيل، وإضافة المصدر المنصوب على المفعولية المطلقة (زلزالها) إلى ضمير الأرض إيماء إلى أنها زلزلة فظيعة خاصة بها.

قوله تعالى ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾

العطف على الشرط الظرفي، لإفادة التطويل في التشويق إلى سماع جوابه، وفعل الإخراج يراد به إظهار ما كان مستترا في جوف الأرض، وإسناده إليها على سبيل المجاز العقلي.

وإظهار لفظ الأرض في موضع إضماره لزيادة التقرير، والأثقال جمع ثقل بالفتح وهو متاع المسافر، أو بالكسر وهو الحمل، وعلى المعنيين يفيد اللفظ الاستعارة للموتى المقبورين فيها أي: إظهارهم بإحيائهم وبعثهم للحشر، ويؤيده ذكر الآيات بعده، أو على ما قيل للمعادن والكنوز، فقد ذكر أن الأرض يوم القيامة تخرج كنوزها وجواهرها، وإضافة اللفظ إلى هاء الأرض لاختصاصها بتلك الأحمال.

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾

جملة محلها الحال، والقول من الإنسان على سبيل الدهشة والتعجب، وتعريف الإنسان يراد به الكافر، والاستفهام بمعنى: أي شيء حدث لها؟ وذلك لما يشاهد من هول ما يصيب الأرض من زلزال شديد.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ ﴾

الجملة جواب لـ (إذا)، والظرف المبني (يومئذ) أي: يوم القيامة، والتحديث إن كان حقيقة فهو بمعنى القول، بأن ينطقها الله الذي أنطق كل شيء، لتشهد على الإنسان بما صنع على ظهرها من أخبار سوء ومعاص، وهو

المروي عن الرسول ﷺ في الدر المنثور وغيره، وإضافة الأخبار إليها لأنها خاصة بها، تشهد بها على بني آدم.

وإن أريد به المجاز فهو من لسان الحال استعارة ليوم القيامة والبعث والنشور للحشر والحساب.

قوله تعالى ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾

أي: تحدث أخبارها بسبب أن ربك أوحى لها، أي: أمرها بذلك، والوحي الإلهام، والأمر الخفي، وفعله يتعدى باللام وبحرف الانتهاء.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ ﴾

قوله (يومئذ يصدر الناس أشتاتا) الجملة جواب بعد جواب لـ (إذا) الشرطية، وصدور الناس انصرافهم من موقف الحساب متفرقين: سعداء مسرورين إلى الجنة، وأشقياء فزعين إلى النار، وأصل اللفظ مأخوذ من انصراف الإبل عن الماء بعد وروده، و(أشتاتا) منصوب على الحال، وهو جمع شتيت، أي: متفرقين، وقيل الصدور من القبور للحشر والحساب فريقين سعداء وأشقياء.

قوله (ليروا أعمالهم) جملة تعليل للصدور، ورؤية الأعمال مجاز للعلم بجزائها، إن خيرٌ فخير، وإن شرٌ فشر، نظير قوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) [آل عمران: ٣٠].

قوله تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

كلام متفرع على إراءة الأعمال، دال على أن الجميع يرون أعمالهم، عمال الخير وعمال الشر، ولفظ المثقال يقال لأقل الأوزان، ولفظ الذرة ما يرى من ذرات شعاع الشمس في كوى الجدار، أو تقال لصغار النمل، فهو تشبيه للأعمال في الحياة الدنيا من جهة ضآلتها، التي قد لا يتنبه لها الإنسان، فإن كانت من أعمال الخير فهو وعد من الله جازم برؤيته برؤية أثره وجزائه يوم القيامة، وكذا العامل للشر وعيد له بالجزاء عليه بالعذاب، وفي الكلام طمأنة لعامل الخير من الله بحفظ عمله فلا ينقص من حقه، وتلويح لعامل الشر بأن عذابه من جنس سوء عمله، فاليوم تحقيق العدالة الإلهية.

وأثر عن الرسول ﷺ في هذا المعنى فيما رواه عنه شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يُحِق فيها الحقّ ويُبطِل الباطل، أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها، اعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، وأنكم ملاقو الله، لا بد منه، (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره). ذكره صاحب الدر المنثور. انتهى.

وأخذ هذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

سورة العاديات

مدنية وهي إحدى عشرة آية

غرض السورة تذكير الإنسان بعاقبة كفرانه لنعم ربه، وحبه الشديد للمال، الذي يدفعه إلى النفاق والجحود، وحذرته من الحساب على ذلك يوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور.

وافتتاح السورة بالقسم بخيل المجاهدين دال على سياقها المدني، لأن الإذن بالقتال شرع في المدينة، ويؤيده سبب النزول من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد روي في المجمع أنها نزلت: لما بعث النبي ﷺ عليا عليه السلام إلى ذات السلاسل، فأوقع بهم، وذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة، فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم، وقتل وسبى، وشد أسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل، ولما نزلت السورة، خرج رسول الله ﷺ إلى الناس، فصلى بهم الغداة، وقرأ فيها (والعاديات)، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم إن عليا ظفر بأعداء الله، وبشرني بذلك جبرائيل عليه السلام في هذه الليلة، فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى. انتهى. أقول: ويبدو أن الشيخ الطبرسي جمع الرواية من مصادر عدة.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ ﴾

افتتحت السورة بالقسم، للتنويه بالمقسم به، ولتأكيد المقسم عليه، ولفظ العاديات جمع عادية، وهي الجارية جريا سريعا، صفة لموصوف مؤنث، تصلح أن تكون وصفا لجري الخيل، وتأنيث الوصف هنا، لأنه من صفات ما لا يعقل، والضبح صوت أنفاسه حين يعدو بشدة، ونصبه على الحال، والمراد الإقسام بخيل المجاهدين التي تعدو في سبيل الله، ولهذا تأيد القول بأن السورة مدنية، لأن تشريع الإذن بالقتال جرى في المدينة.

قوله تعالى ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ ﴾

الفاءات المتوالية في السورة لترتيب أثر على أثر، والكلام تصوير لشدة عدو الخيل، حتى إن حوافرها إذا صارت في الحجارة والأرض المحصبة يصدر منها شرر النار لشدة الاحتكاك، كأنها تقدح بالزناد.

والإيراء إيقاد النار بالقدح، قال في المجمع: وأورى القادح النار يوري إيراء: إذا قدح قدحا، وتسمى تلك النار نار الحباحب لضعفها، قال النابغة:

تقدّ السَّلوقيَّ المُضاعَفُ نسجُه وتوقد بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

وهو اسم رجل كان بخيلا، وكانت ناره ضعيفة، لئلا يراها الأضياف، فضربوا المثل بناره، وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها. انتهى. والقدح صك جسم بجسم، يقال: قدح فأورى.

قوله تعالى ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ ﴾

الإغارة والغارة الهجوم على العدو بغتة بالخيل، لأنها تقتضي الإسراع، وإسنادها إلى الخيل، على سبيل المجاز العقلي لأنها في الحقيقة صفة أصحاب الخيل، وجعل ظرفها الصبح لأن من عادة المغيرين السير إلى العدو ليلا، والهجوم عليهم صباحا، حتى يعرفوا ما يأخذون وما يتركون.

قوله تعالى ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ ﴾

الإثارة تهييج ما سكن في التراب من غبار، وعطف الفعل على اسم الفاعل جائز لأنه في معنى الفعل، فكأنه قيل: أقسم باللاتي عدون فأغرن فأورين فأثرن.

والباء في (به) تفيد السبب، والهاء عائدة إلى العدو، والنقع غبار التراب في المعركة، سمي بذلك لأن صاحبه يغوص فيه كما يغوص في الماء، وهو إنما يثار بسبب شدة حركة سنابك الخيل وعدوها، ومنه قول الشاعر:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قوله تعالى ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾

نون التأنيث للعاديات، والباء في (به) تفيد السبب، والهاء عائدة إلى العدو، فيكون المعنى: صرن بسبب عدوهن وسط جمع الأعداء، أو الباء بمعنى الملابسة، والهاء للنقع، فيكون المعنى: فصرن متلبسات بالنقع وسط جمع العدو، أو بمعنى الظرف والهاء للصبح، فيكون المعنى: فصرن في الصبح وسط العدو، ولفظ الجمع اسم جنس كالمجموع والجماعة، وأصله ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، ويراد به في الآية جمع العدو.

وقيل إن المراد بما تقدم من الصفات الخمس وهي العدو والإيراء والإغارة والإثارة وتوسط الجمع آبال الحاج، على نحو من التجوز والاتساع، ويضعفه انطباقه على الخيل، من دون التجاء إلى المجاز والتحكم، والله أعلم.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾

الاستئناف التحقيقي جواب للقسم، وتعريف الإنسان للجنس باعتبار طبعه، وتقديم (لربه) للعناية بالمتقدم، والكنود صيغة مبالغة من الكند وهو الكفران بنعم الله، نظير قوله تعالى (إن الإنسان لكفور) [الحج: ٦٦]، وأصل اللفظ منع الحق والخير، ومنه الأرض الكنود التي لا تنبت شيئا، والكلام في الآية تعريض بالقوم المغار عليهم، لكفرهم بنعمة الإسلام.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾

الضمير في (وإنه) راجع إلى الإنسان بحسب اتصال السياق، وتقديم (على ذلك) للاهتمام، ولفظ الإشارة للإشارة إلى كنود الإنسان، وشهادته بمعنى إقراره وعلمه، فتكون الجملة في معنى قوله تعالى (بل الإنسان على نفسه بصيرة) [القيامة: ١٤].

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾

إخبار عن صفة ثالثة مذمومة للإنسان، وهي شدة تعلقه بحب المال، الذي يدفع إلى شح النفس، وتقديم شبه الجملة على الخبر لإفادة الاهتمام، واللام في (لحب) تفيد التعليل، ولفظ الخير وإن كان ظاهره الإطلاق، غير أن أكثر استعماله المقيد في القرآن بمعنى المال، ومنه قوله تعالى في الوصية (إن ترك خيرا) [البقرة: ١٨٠]، وقوله (وإذا مسه الخير منوعا) [المعارج: ٢١]، وقوله (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) [الأعراف: ١٨٨]، وصيغة (شديد) مبالغة في معنى الشدة ويراد به البخيل، أو بمعنى: قوي مطيق مجد في طلب المال وتحصيله متهالك عليه.

قوله تعالى ﴿ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ ﴾

الفاء لتفريع تهديد الإنسان الموصوف بما تقدم من الصفات المذمومة وهي الكنود وشهادته على كفرانه، وشدة حبه للخير، والاستفهام للإنكار

والتوبيخ، ومفعول (يعلم) جملة مقدرة قائمة مقام المفعولين دل عليها المقام، فيكون المعنى مع التفريع: أيفعل الإنسان ما يفعل من القبائح، فلا يعلم أن لكنوده وكفره بربه تبعة سيحاسب عليها، إذا بعثر ما في القبور.

والبعثرة البحثرة مبالغة في الإثارة والإخراج، وجملة (ما في القبور) تكنية عن الموتى المقبورين في جوف الأرض، والإتيان بـ (ما) دون (من) العاقلة، لكونهم إذ ذاك بمعزل عن رتبة العقلاء، والمراد بالكلام حدوث يوم القيامة وبعث الموتى أحياء للحشر والحساب، حيث يثاب المحسن ويعاقب المسيء.

قوله تعالى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾

التحصيل الجمع المحصل، أو تمييز الخير من الشر، وجملة (ما في الصدور) كناية عن الأسرار التي يخفيها الإنسان في نفسه، ولفظ الصدور يراد بها القلوب على عادة العرب في تسمية الإدراكات النفسانية بالقلوب أو الصدور.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

جملة استئناف أوردت بصيغة الجملة الإسمية للإيماء بثبوت معناها، وضمير جمع الغائبين في (ربهم) راجع إلى الإنسان مع أن ظاهره مفرد، ملاحظة لجنسه الجمعي، ويراد بهم المبعوثون من قبورهم، وعبر عنهم بعد الإحياء الثاني بضمير العقلاء دون (ما) لبيان تفاوت الحالين، ونظيره قوله

تعالى (وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار) [السجدة: ٧-٨-٩]، فلم يجر الالتفات إلى الخطاب بضمير جمع المخاطبين إلا بعد صلاحهم لسمع الخطاب.

وتقديم (بهم) و(يومئذ) للعناية والاهتمام، كون الإخبار متضمنا للتهديد، والخبير مبالغة في معنى العليم المحيط بالشيء، أي: عالم بظواهر ما عملوا وما بطنوا، ولا يعني الإتيان بالظرف (يومئذ) تقييد علمه تعالى بذلك اليوم، فالله عالم بما كان وما سيكون، بل المراد أن علمه يومئذ علم متصل موجب للجزاء.

سورة القارعة

مكية وهي إحدى عشرة آية

افتتحت السورة بالكناية عن القيامة بواحد من صفاتها، وهي القارعة، في دلالة على غرضها وهو التخويف من أهوالها، وانقسام أحوال الناس فيها إلى فرقتين السعداء الذين ثقلت موازينهم فهم في عيشة راضية، والأشقياء الذين خفت موازينهم، فهم في هاوية، ومع أن في السورة تبشيرا للمؤمنين غير أن الإنذار غلب عليها.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ ﴾

لفظ القارعة صفة للقيامة، مأخوذ من القرع، وهو ضرب شيء صلب بآخر، بشدة واعتماد، يحدث منه صوت شديد، وصفت به القيامة لشدة أهوالها التي تقرع الأسماع والقلوب، حين النفخة الأولى التي يضطرب فيها العالم الدنيوي، فتنشق السماء وتنفطر، وتنكدر الكواكب وتنتثر، وتتزلزل الأرض وتبدل، وتندك الجبال وتنسف.

قوله تعالى ﴿ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾

السؤال يراد به تفخيم القارعة، وتهويل شأنها والتعجيب من حالها، بمعنى: أي شيء القارعة؟ وإظهار اللفظ في موضع إضماره لزيادة التهويل، وجملة الاستفهام خبر الابتداء.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾

الجملة تعظيم بعد تعظيم وتهويل بعد تهويل لأمر القارعة، نفي عن إمكان إدراك أهوالها والعلم بكنهها، لأنها فوق دائرة علم المخلوق.

قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ ﴾

نصب الظرف (يوم) لأنه متعلق بفعل محذوف تقديره: اذكر، أو تقرع، أو تأتي، والناس هم المبعوثون بعد الإحياء في النفخة الثانية، والفراش كما قال الفراء في المعاني: كغوغاء الجراد، يركب بعضه بعضا، كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض. انتهى.

وشبه به الناس حين بعثهم، لأن انطلاق الجراد حين يثار يكون بشكل عشوائي إلى غير جهة مقصودة، لا يشبه سائر الطير، كذلك حال الناس وقت خروجهم من قبورهم يأخذهم الفزع، فلا يعرفون جهتهم المقصودة فيتفرقون أشتاتا، أو على ما قيل: يتفرقون إلى منازلهم المختلفة سعداء أو أشقياء، ولفظ المبثوث صفة للفراش، يراد به انتشاره وتفرقه.

قوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ ﴾

أي: وتكون يومئذ الجبال بضخامتها وعلوها كالصوف الملون المندوف منتشر في الهواء متطاير لخفته وتفتت أجزائه، واختيار لفظ العهن وهو الصوف الملون ملاحظة لاشتمال النفش لكل ألوان الجبال وجددها، والنفش النفث والانتشار، والكلام كناية عن تسويتها وتسييرها، يكون بعد اضطراب الزلزلة في النفخة الأولى، وهو في معنى قوله تعالى (وترى الجبالَ تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحاب) [النمل: ٨٨]، وقوله (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا، فيذرها قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) [طه: ١٠٥-١٠٦-١٠٧].

قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾

الفاء لتفريع أحوال الناس بعد حصول القيامة، و(أما) تفيد الشرط والتفصيل، وثقل الموازين استعارة لكثرة الأعمال الصالحة، المسجلة في صحائف أعمال الإنسان، ذكرت إيماء إلى أن الجزاء في يوم الآخرة من أثر العمل في الدنيا، ولفظ الموازين جمع ميزان، وهو آلة ذات كفتين لقياس الأوزان، وهو من صور الدنيا، تقريب لشدة تحقيق العدالة الإلهية يومئذ في إثابة المحسنين وعقاب المسيئين.

قوله تعالى ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾

جملة الجزاء، مجاز لما يؤول أمر من ثقلت موازينه، فيكون مستقرا في عيشة مرضية، وتكون في الجنة، والعيشة ـ بالكسر ـ مصدر لهيأة العيش

وكيفيته، وإسناد الرضى إليه من المجاز العقلي يراد به صاحبها، ورضاها بمعنى حمدها لما نالت من نعم.

قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ ﴾

القسيم الآخر من أحوال الناس يوم القيامة المقابل للسعداء، وهم الأشقياء، وخفة الموازين كناية عن خلوها من الحسنات ورجحان السيئات عليها.

قوله تعالى ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾

جملة الجزاء، بمعنى: فمأواهم جهنم، وعبر عن المأوى بالأم، لأن أهلها يأوون إليها كما يأوي الولد إلى أمه ويرجع، ويؤيد ذلك المعنى ما روي عن الرسول ﷺ في الدر المنثور، بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري أنه ﷺ قال: إن نفس المؤمن إذا قبضت يلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون: أنظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب شديد، ثم يسألونه ما فعل فلان؟ وفلانة هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول: هيهات قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهِب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية. انتهى.

وفي لغة العرب يقال للرجل إذا وقع في كرب شديد: هوت أمه، وقيل في توجيه آخر: المراد بالأم أم رأسه، أي: يقذف في النار على أم رأسه.

ولفظ الهاوية صفة لنار جهنم، سميت بذلك لهوي الكافرين في قعرها، وسقوطهم في أسفل دركاتها نظير قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) [التين: ٥]، ونسبة الهوي إليها من باب المجاز العقلي للمبالغة.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ ﴾

الخطاب لغير معين، وجملة النفي لتهويل الهاوية، أي: وليس يحيط عقلك، أي شيء هي الهاوية، والهاء الثانية في ضمير الفصل (هيه) للوقف والسكت.

قوله تعالى ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١ ﴾

جواب للسؤال (ما هيه) وتفسير لـ (هاوية)، أي: هي نار حامية، وتنكير النار للتهويل والنوعية، والحمي الحرارة الشديدة، ونسبة الصفة إلى النار من المجاز العقلي للمبالغة.

سورة التكاثر

مكية وهي ثماني آيات

افتتحت السورة بتوبيخ الناس المتلهين بالتكاثر في الأموال والأولاد، ونسيانهم تبعة غفلتهم عما ينتظرهم من الخسران والعذاب، وفيها وعيد شديد لهم يوم القيامة برؤية الجحيم، وأنهم مسؤولون يومئذ عن النعيم الذي لم يشكروا المُنعِم عليه.

وذكر في مناسبة السورة أنها: نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا، أو في حيين من قريش تكاثروا وتفاخروا حتى عدوا موتاهم لأجل التباهي.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾

فعل الإلهاء معناه الانشغال بما لا يهم عما يهم، والخطاب فيه لعموم الناس، وإن كان له سبب نزول، ولفظ التكاثر تفاعل من المكاثرة، وحذف صلته دال على إرادة الإطلاق، ويراد به التفاخر والتباهي بكثرة الرجال، والأموال والمناقب، ومنه يقال: تكاثر القوم إذا تعادّوا ما لهم من مناقب، أي أحصوها للتباهي بها والتغالب فيما بينهم.

قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ ﴾

أي: شغلكم حب الدنيا بالتكاثر والتفاخر بأنفسكم حتى وصل بكم الحال أن تتفاخروا بأسلافكم الأموات فتقفوا على قبورهم متفاخرين بدلا من الاتعاظ بهم، ويؤيد هذا القول سبب النزول، وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام في معنى السورة في قوله: يا له مراما ما أبعده، وزورا ما أغفله، وخطرا ما أفظعه، لقد استخلوا منهم أي مدكر، وتناوشوهم من مكان بعيد، أفبمصارع آبائهم يفخرون؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أجسادا خوت، وحركات سكنت، ولإن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا، ولإن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة. ذكر في نهج البلاغة انتهى.

وفي توجيه آخر للآية: شغلكم حب الدنيا والتفاخر فيها إلى أن متم، فلم يعد ينفعكم لا تكاثر ولا تفاخر.

وتفيد (حتى) ابتداء الغاية، أي معنى: إلى أن، والزائر القاصد لوجهة ما المائل إليها، على غير إقامة، والمقابر جمع مقبرة، اسم مكان للمقبورين في الأرض، والتركيب أعني قوله (زرتم المقابر) يحتمل الكناية عن الموت، وفي دلالته الانتقال، لأن الزائر غير ماكث، ويحتمل المعنى الحقيقي، أي: زيارة الأحياء لموتاهم للتكاثر كما تقدم.

قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾

الحرف (كلا) للردع عن أن يكون الهم مقصورا على الدنيا والانشغال بها، وحرف الاستقبال (سوف) للإحالة على قابل الزمن، يشير به إلى يوم القيامة، وحذف صلة (تعلمون) لإفادة الغاية في التهديد، أي: سوف تعلمون عاقبة إلهائكم بالتكاثر ونسيانكم الآخرة إذا انقطعت الأسباب بينكم وبين دنياكم.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾

العطف المتراخي بـ (ثم) لأنه آكد للردع والتنبيه، وهو من ابتداعات البيان القرآني، كما تقدم نظيره، وقيل: إن الأول علمهم بمغبة حالهم عند الموت، والثاني علمهم بها عند البعث.

قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ ﴾

ردع بعد ردع، وحذف جواب (لو) للتهويل، ونصب (علم) على المفعول المطلق، وإضافته إلى اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته، أي: لو علمتم الأمر علم اليقين لشغلكم ذلك عن التفاخر والتكاثر في الدنيا.

قوله تعالى ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾

اللام مؤذنة بالقسم، للتشديد في الوعيد برؤية الجحيم قبل أن يدخلوها، لما لذلك من إدخال الهول في نفوسهم جزاء على تلهيهم ونسيانهم أمر آخرتهم، وتعريف الجحيم للعهد.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾

تأكيد برؤية الجحيم في يوم القيامة، رأي مشاهدة، لأنها أعلى مراتب اليقين بحتمية عذابهم فيها، وقيل: إن المراد بالرؤية الأولى رؤيتها قبل القيامة، وبالثانية رؤيتها بعد القيامة.

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

الخطابات في السورة للناس الذين تلهوا بالتكاثر عن طاعة ربهم وعبادته، والسؤال عن النعيم بمعنى المحاسبة عليه يوم القيامة، بمعنى: أتوصلتم بالنعم التي أنعم الله بها عليكم إلى شكر ربكم، أم ألهتكم لذائذها والتكاثر بها فبطرتم وكفرتم بالله.

واللام في (لتسألن) للقسم، والفعل مؤكد بالنون الثقيلة، والظرف (يومئذ) يوم إذ ترون الجحيم، وهو يوم القيامة، ولفظ النعيم مصدر كالنعمة، والفرق بين النعيم والنعمة كما قال الشيخ الطوسي: أن النعمة كالإنعام في التضمين لمعنى منعم، أنعم إنعاما ونعمة، وكلاهما يوجب الشكر، والنعيم ليس كذلك، لأنه من نعُم نعيما فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا، والنَعمة - بفتح النون - من نعُم - بضم العين - إذا لان. ذكر في التبيان. انتهى.

ويحتمل ان يكون تعريف النعيم للعهد، فقد ورد أن النعيم المسؤول عنه ولاية أهل البيت عليهم السلام، روي في الكافي بإسناده عن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة، فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيبا،

وأوتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه، فقال رجل: لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله ﷺ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد ﷺ. انتهى.

وفي المجمع: روى العياشي بإسناده في حديث طويل، قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية، فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام، والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه، حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها، وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه، قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم، وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء، وبنا هداهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبي ﷺ وعترته. انتهى.

وذلك لأن النبي ﷺ وآله الأطهار الدين بعينه، فالسؤال عن ولايتهم وطاعتهم سؤال عن اتباع أحكام الدين.

سورة العصر

مكية وهي ثلاث آيات

غرض السورة تأكيد خسران الإنسان المعرض عن طاعة ربه، وفوز المؤمنين العاملين المتواصين بالحق وبالصبر، والسورة على قلة عدد آياتها وقصر جملها جمعت شتات مقاصد القرآن في أوجز بيان.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ ﴾

الواو للقسم، ولفظ العصر مقسم به، وأصله كما في التبيان: عصر الثوب ونحوه، وهو فتله لإخراج مائه، فمنه عصر الدهر، لأنه الوقت الذي يمكن فتل الأمور كفتل الثوب. انتهى.

والإقسام به دال على فضل مزية فيه، فقد اختلف في معناه فقيل يراد به الإقسام بصلاة العصر، أو بالعشي، أو بالدهر، والأولى أن يكون إقسام بعصر النبوة لظهور فضله على سائر الأعصار، أو القسم بعصر الإمام المهدي عليه السلام، على ما ورد في بعض الروايات لما في عصره من سعادة وعدل.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾

جواب القسم، جيء به بأسلوب الجملة الإسمية المؤكدة لتحقيق المعنى، وتعريف الإنسان للجنس، ويراد به الإنسان الكافر، وحرف الجر (في) للملابسة الظرفية، والخسر والخسران واحد، وتنكيره للتعظيم، واستعمل استعارة لهلاك رأس المال، ويراد به خسارة الإنسان الكافر نفسه يوم القيامة، نظير قوله تعالى (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) [الزمر: ١٥].

قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾

قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الاستثناء من جنس الإنسان الواقع في خسر، وهم المؤمنون العاملون في تجارة لن تبور، باعوا فاني دنياهم بخلود أخراهم، فربحوا الأولى والآخرة، فكانت طاعاتهم لربهم كاملة، ونفوسهم مخلصة لدينه لا يفرقون بين رسله ولا يجزئون الإيمان، فكملت نفوسهم اعتقادا وعملا، وعلى حد تعبير الصادق عليه السلام: استثنى أهل صفوته من خلقه. ذكره القمي في تفسيره. انتهى.

قوله (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) التواصي تفاعل، وتشارك في وصية بعضهم لبعض، والتواصي بالحق يكون في لزومه واتباعه، والتواصي بالصبر يكون بحبس النفس على تحمل مشاقه، وتكرار الفعل دون الاكتفاء بعطف الصبر على الحق لإفادة التأكيد والاهتمام، وإيراد

لفظه من دون تقييد لإفادة إطلاقه فهو صبر على الطاعات، وصبر عن المعاصي، وصبر على الشدائد، والأمر بالتواصي باللفظين من باب ذكر الخاص بعد العام، لأنهما من جملة عنوان العمل الصالح.

سورة الهمزة

مكية وهي تسع آيات

غرض السورة إجمالا تهذيب الناس مما يشين أخلاقهم وطباعهم، فعرضت بعض أحوال المستهزئين المستعلين على غيرهم، بسبب جمعهم للمال وإخلادهم إلى الدنيا، وتوعدتهم بالعذاب الأليم، والسورة ذات سياق مكي.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾

كلمة الويل للآخرين دعاء بالهلاك عليهم، ومن الله وعيد شديد، وتعديته باللام للتأكيد، ويمكن أن تتعدى بنفسها، ولفظ الكل مشعر بأن المهددين بالويل جماعة بعينهم، فقد ذكر أنهم من رؤوس مشركي مكة عرفوا باستهزائهم بالنبي ﷺ وبالمؤمنين كما جاء في سبب النزول كأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، والأخنس بن شريق وأضرابهم، وتخصيص التنزيل لا يلغي تعميم الحكم كما هو معلوم.

وصيغة (همزة لمزة) وصف للمبالغة والتكثير، موصوفه محذوف لتمكنه من الوصفية، أي: شخص همزة لمزة، كثير الهمز واللمز، مثل ضحكة وعيبة، وجيء بتاء التأنيث لأجل المبالغة كما قالوا: علامة وفهامة، والصفة في بناء (فعلة) دال على تمكنه من الموصوف بحيث صار عادة له.

وأصل الهمز العصر، قال الراغب: الهمز كالعصر، يقال همزت الشيء في كفي، ومنه الهمز في الحرف، وهمز الإنسان اغتيابه، قال تعالى: (هماز مشاء بنميم) يقال رجل هامز وهماز وهمزة، قال تعالى (ويل لكل همزة لمزة)، وفيه قال: اللمز الاغتياب وتتبع المعاب، يقال لمزه يلمزه ويلمزه، قال تعالى: (ومنهم من يلمزك في الصدقات - الذين يلمزون المطوعين - ولا تلمزوا أنفسكم) أي: لا تلمزوا الناس فيلمزونكم فتكونوا في حكم من لمز نفسه، ورجل لماز ولمزة كثير اللمز. انتهى.

ويبدو أن اللفظين كلاهما يفيد الطعن بالآخرين بذكر معايبهم بغير وجه حق، والاستخفاف بهم، سواء باللفظ أو بالإشارة بحركة الرأس أو العين، وربما فرقوا بينهما فجعلوا الهمز قدحا في الغياب، واللمز في الحضور.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾

جملة بدل من (كل)، بمنزلة التعليل، لأن جمع المال دفعه إلى الاستعلاء على الضعفاء والاستخفاف بهم نظير قوله تعالى (كلا إنّ الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى) [العلق: ٦-٧]، لظنه أن ذلك الجمع لفضل في نفسه لذا يستنقص غيره.

وتنكير (مالا) لإفادة التكثير، ويحتمل التحقير، ويطلق على الدراهم والدنانير، وعلى الغلال والأشجار والحيوان، وتعداده إحصاؤه التذاذا بكثرته، ولضبطه.

قوله تعالى ﴿ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ ﴾

جملة تعليل لجمع المال وتعديده، وهو إن شدة تعلق الإنسان بعلائق الدنيا وحب غريزة البقاء فيها حمله على الاعتقاد بإخلاده في الأرض، فاهتم بجمع المال وتعديده، فأطال أمله في الدنيا حتى أوهمه بالإخلاد فيها، فعمل عمل من لا يرحل عنها، غافلا عن أن وراءه الموت والبعث، وصدق الصادق عليه السلام في قوله: لم يخلق الله عز وجل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. ذكر في الخصال. انتهى.

وصيغة المضارع في (يحسب) للتجدد والاستمرار، وإظهار لفظ المال في موضع إضماره لزيادة التقرير، ونسبة الإخلاد إليه ـ على افتراض حسبانه ـ نسبة مجازية على سبيل المجاز العقلي، والمراد بالإخلاد الإخلاد في الأرض.

وفي الكلام إشارة إلى التزهيد في الدنيا والترغيب بالعمل للآخرة، لأنها الخلود الحقيقي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها، فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، سرورها مشوب بالحزن، وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها، لقلة ما يصحبكم منها. ذكر في نهج البلاغة. انتهى.

قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ ﴾

(كلا) حرف ردع عن ذلك الحسبان الضال، وجملة الاستئناف بعده تعليل مبين له، وهي جواب قسم مقدر بمعنى: والله لينبذن بسبب تعاطيه لتلك الأفعال.

والنبذ الطرح، والنون في الفعل للتأكيد، و(في) للملابسة الظرفية، أي: مستقرا، ولفظ الحطمة من أسماء النار، قيل: إنها الدركة الثانية من دركاتها، صيغة مبالغة من تكثير الحكم، أي: تكسر عظام من ينبذ فيها، كما كسر أعراض الناس بالاغتياب والافتراء، وجمع المال واستعلى عليهم، وعلى هذا القول فالإتيان بلفظ الحطمة التي تعني شدة الكسر وأي كسر، مناسب لكسر الهامز اللامز بالإشارة أو بالقول.

قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ ﴾

جملة تهويل للنار الموصوفة بالحطمة، بمعنى أنها فوق أن تدرك أمرها عقول الناس، و(ما) الأولى لنفي الإدراء، و(ما) الثانية للاستفهام، أي: وما أعلمك أي شيء هي الحطمة.

قوله تعالى ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ﴾

إجابة عن السؤال الماضي عن الحطمة إجابة إجمالية، وإضافة النار إلى لفظ الله لتعظيم أمرها، فهي صادرة عن غضب جبار السموات والأرض،

والإيقاد الاشتعال، ووصفها بالإيقاد بصيغة المفعول للإشعار بأنها موقدة بإذنه سبحانه لا تخمد أبدا.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾

جملة وصفية للنار، والاطلاع الإشراف باستعلاء وتمكن، ولذلك عدي الفعل بـ (على)، ولفظ الأفئدة جمع فؤاد، وهو لب القلب، يطلق في لغة العرب على الإدراكات الباطنية للنفس، والمراد المبالغة في اشتمال حرارة النار على من فيها، فيبدأ من باطن الإنسان إلى ظاهره.

قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ ﴾

تصلح الجملة المستأنفة أن تكون وصفا ثالثا لنار الله، وهي كناية عن شدة إطباقها على من فيها، وشدة ملازمتهم لها بحيث لا يفلت منها أحد، كما يطبق الباب الموصد على المحبوسين في السجن.

قوله تعالى ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾

شبه الجملة محلها الحال، أي: كائنين في عمد ممددة أغلقت بها تلك الأبواب، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو صفة لمؤصدة، والكلام لزيادة تثبيتهم في النار، وذلك بإيثاقهم في عمد ممددة على طولهم حتى لا يتحركوا أو يفلتوا بسبب ألم النار.

وحرف الجر (في) للمجاز الظرفي مبالغة في تثبيتهم على العمد حتى صاروا كأنهم والعمد واحد، والعمد جمع عمود، ويكون طوليا، يتخذ للصلب والربط، ولهذا وصف بالمدد، لأن المد بسط بطول، وفي هذا المعنى قال أبو ذر رضوان الله عليه: بشر المتكبرين بكي في الصدور وسحب على الظهور. نقل في تفسير القمي. انتهى.

والآيات تؤكد إخلاد هذه الفئة من المشركين في النار، روي في المجمع عن العياشي بإسناده عن حمران بن أعين عن الباقر عليه السلام قال: إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا وما نحن وأنتم إلا سواء، قال: فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله، ثم يقول للنبيين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله، ثم يقول للمؤمنين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي، فيخرجون كما يخرج الفراش، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ثم مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود. انتهى.

سورة الفيل

مكية وهي خمس آيات

السورة لبيان آية من آيات الله تعالى الدالة على كمال قدرته، وحسن تدبيره، فذكرت أشهر قصة تناقلتها أجيال العرب، وهي إهلاك أصحاب الفيل، وكانت وقعت في العام الذي ولد فيه الرسول ﷺ، وهو الذي سمي بعام الفيل.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بصيغة الاستفهام (ألم تر) المؤذن بالتقرير والتعجيب، وكررته لما فيها من قصة عجيبة دالة على أهمية الحدث، وهو غزو أبرهة الأشرم إلى مكة لهدم بيت الله الحرام، وإفناء الله له بطريق الإعجاز كما سيأتي.

والخطاب في فعل الرؤية للنبي ﷺ، فهو المتشرف بهذه المشافهة، وفعل الرؤية للعلم، والسؤال بـ (كيف) لتمثيل الحال، معلق للفعل (ترى) سدت مسد مفعوليه، واستعمال (فعل) دون خلق وعمل وجعل، لأنه شامل لها، ولتجنب الإطالة، فالخلق للإيجاد، والجعل للكيفيات والعمل للطلب، قال الرازي في تفسيره: لأنه تعالى خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف

ما كانت عليه، وسألوه أن يحفظ البيت، ولعله كان فيهم من يستحق الإجابة، فلو ذكر الألفاظ الثلاثة لطال الكلام فذكر لفظا يشمل الكل. انتهى.

والتعرض لعنوان الربوبية إيماء إلى أن ذلك الفعل في إفناء أصحاب الفيل من كمال قدرته تعالى، لما أنه المالك للناس، المتصرف فيهم، والحافظ لبيته، وأصحاب الفيل هم قوم أبرهة الذي استولى على ملك اليمن في قصة ذكرتها كتب السير، وهو صاحب النجاشي، جد النجاشي على عهد النبي ﷺ، وكنيته أبو يكسوم، وكان مبغضا لبيت الله، كما جاء في مجمع البيان في كلام طويل مضطر لنقله لارتباطه الشديد في توضيح السورة: ثم إنه بنى كعبة باليمن، وجعل فيها قبابا من ذهب، فأمر أهل مملكته بالحج إليها، يضاهي بذلك البيت الحرام، وإن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن، فنظر إليها، ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان، فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها، فقال: من اجترأ علي بهذا، ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبدا، ودعا بالفيل، وأذن قومه بالخروج، ومن اتبعه من أهل اليمن، وكان أكثر من اتبعه منهم عك والأشعرون وخثعم.

قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه، بعث رجلا من بني سليم، ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه، فتلقاه أيضا رجل من الحُمْس، من بني كنانة، فقتله، فازداد بذلك حنقا، وحث السير والانطلاق، وطلب من أهل الطائف دليلا، فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة أميال، فبعثوا مقدماتهم إلى مكة، فخرجت قريش عباديد في رؤوس الجبال، وقالوا: لا

طاقة لنا بقتال هؤلاء، ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم، أقام على سقايته، وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار، أقام على حجابة البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب، ثم يقول:

اللهُمّ إن المرء يمنـــــــــــع رحله فامنع حِلالكْ

لا يغلبوا بصليبهم ومِحالُهم غدْوا مِحالكْ

لا يدخلوا البلد الحرا م إذن فأمرٌ ما بدا لكْ

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقريش، فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، فلما بلغه ذلك، خرج حتى أتى القوم، وكان حاجب أبرهة رجلا من الأشعرين، وكانت له بعبد المطلب معرفة، فاستأذن له على الملك، وقال له: أيها الملك، جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في الحي، ووحشها في الجبل، فقال له: ائذن له، وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا، فلما رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته، وكره أن يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره، فجلس على الأرض، وأجلس عبد المطلب معه، ثم قال: ما حاجتك؟ قال: حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمتك، فقال أبو يكسوم: والله لقد رأيتك فأعجبتني، ثم تكلمت فزهدت فيك، فقال: ولم أيها الملك؟ قال: لأني جئت إلى بيت عزكم، ومنعتكم من العرب، وفضلكم في الناس، وشرفكم عليهم، ودينكم الذي تعبدون، فجئت لأكسره، وأصيبت لك مائتا بعير، فسألتك عن حاجتك، فكلمتني في إبلك، ولم تطلب إلي في بيتكم؟ فقال له عبد المطلب: أيها الملك، أنا أكلمك في مالي، ولهذا البيت

رب هو يمنعه، لست أنا منه في شيء، فراع ذلك أبا يكسوم، وأمر برد إبل عبد المطلب عليه ثم رجع، وأمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها، كأنها تكلمهم كلاما، لاقترابها منهم، فأحست نفوسهم بالعذاب، وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم، وقام الأشعرون وخثعم، فكسروا رماحهم وسيوفهم، وبرأوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت، فباتوا كذلك بأخبث ليلة، ثم أدلجوا بسحر، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة، فوجهوه إلى مكة، فربض، فضربوه فتمرغ، فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا، ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا: لك الله أن لا نوجهك إلى مكة، فانبعث، فوجهوه إلى اليمن راجعا، فتوجه يهرول، فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم، فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير، معها الحجارة، فجعلت ترميهم، وكل طائر في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، وإذا رمت بذلك مضت، وطلعت أخرى، فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه، ولا عظم إلا أوهاه وثقبه، وتاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها أرب، حتى إذا انتهى إلى اليمن، لم يبق شيء إلا باده، فلما قدمها تصدع صدره، وانشق بطنه فهلك، ولم يصب من الأشعرين وخثعم أحد. انتهى.

وعُرِّف قوم أبرهة بأنهم (أصحاب الفيل)، لبيان بهيميتهم وأنهم أدون منه في المنزلة، لأن لفظ الصاحب يقال لمصاحبة الأدنى للأعلى، والفيل حيوان

ضخم معروف، لا عهد للعرب به، لأنه ليس من بيئتهم، وإفراده باللفظ على سبيل إرادة جنسه الجمعي، وسمي ذلك العام الذي أهلك الله فيه أبرهة وجيشه بعام الفيل، على طريقة العرب في تسمية الأيام والأحداث المهمة، وهو العام نفسه الذي ولد فيه النبي ﷺ.

قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾

الكيد أصله عمل المكر والاحتيال، ويكون بخفاء، ولذا سمي قصد إرادتهم السوء بتخريب البيت الحرام، وقتل أهله واستباحتهم، أو كما ذكر الرازي في تفسيره هو كيد لما أنه: كان في قلبه شر مما أظهر، لأنه كان يضمر الحسد للعرب، وكان يريد صرف الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدهم إلى نفسه وإلى بلدته. انتهى.

وحرف الجر (في) للملابسة الظرفية المفيدة للحال، أي: مستقرا، والتضليل كالضلال، معناه التضييع والإبطال، نظير قوله تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) [الرعد: ١٤]، فهو من إضاعة القصد، فقد جاؤوا بقصد التخريب والاستيلاء وانتهوا بهلاكهم، فضل سعيهم عما قصدوا إليه بكيدهم، وتنكير اللفظ للتهويل.

قال تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ﴾

الواو من عطف التفسير لقوله (ألم يجعل كيدهم في تضليل)، وإسناد الإرسال إلى نفسه تعالى لأنه جرى بخرق وإعجاز، وضمير الجمع فيه

عائد إلى أصحاب الفيل، وتعدية الفعل بـ (على) للدلالة على التمكن والاستعلاء، ولفظ (طيرا) اسم جمع يقال للمفرد والجمع، واستعماله هنا للجمع، وتنكيره لخصوص جنسه، وأنه ليس كأي طير، ترمي فلا تخطيء المقتل، والأبابيل وصف له، أي متتابعات طوائف وجماعات، جمع إبالة، وقيل لا واحد له، مثل عبابيد.

قال تعالى ﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ ﴾

الكلام من تتمة التفسير، والرمي إسقاط شيء ثقيل من علو، في دلالته القصد والسرعة، وتأنيث فعله لأن الطير اسم جمع تأنيثه بالمعنى، وتنكير لفظ الحجارة للنوعية، قيل إنها حجارة من نار، و(من) بيانية، وقيل في معنى (سجيل) أقوال مختلفة، فقد ذكر أنها من طين مطبوخ كالآجر، أو هو معرب من الفارسية، أو هو علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار، والحجارة من جملة ما دون لهم من عذاب، فقد ذكر أن كل حجارة مرماة مسماة باسم صاحبها، وقد مرّ ذكره في سورة هود.

قال تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥ ﴾

الفاء للتفريع، والعصف صفة لورق الزرع اليابس الذي عصفت به الريح يتطاير لخفته، فهو مصدر بمعنى المفعول، قال الراغب: العصف والعصيفة الذي يعصف من الزرع، ويقال لحطام النبت المتكسر عصف، قال: (والحب ذو العصف - كعصف مأكول - وريح عاصف) وعاصفة

ومعصفة تكسر الشيء فتجعله كعصف، وعصفت بهم الريح تشبيها بذلك. انتهى.

وصفة المأكول إشارة إلى أنه من دون لب، وحينئذ يكون أكثر خفة لأنه مجرد قشور لا لب لها، بمعنى: جعلهم كورق عصفته الريح مأكول الحب، والتشبيه يراد به أنهم تطايروا أشلاء في الهواء، وقيل غير ذلك.

سورة قريش

مكية وهي أربع آيات

غرض السورة بيان امتنانه تعالى على قريش بإيلافهم رحلتي الشتاء والصيف لتأمين حاجاتهم المعيشية وضمان بقائهم في الحرم، ومولد النبي ﷺ فيها فيما بعد، وهو من إتقان تدبيره تعالى، وترتب على ذلك الامتنان الأمر بدعوتهم إلى الإيمان بالتوحيد وعبادة رب البيت الحرام.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ ﴾

أصل تركيب الجملة وعلاقاتها مما يأتي: اللام في (لإيلاف) تفيد العلة، أي: لأجل إيلاف، والإيلاف من التألف والألفة نظير الإيناس ونقيض الإيحاش، معناه اجتماع بالتئام، وهو مصدر فاعله الله تعالى، وأضيف إلى مفعوله (قريش)، وقريش ولد النضر بن كنانة.

قال تعالى ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ ﴾

جملة بدل من (إيلاف قريش) وتكرار اللفظ لتعظيم منة الله عليهم، وتقديرها: لإيلاف الله قريشا رحلة الشتاء والصيف، فيكون (قريشا) المفعول الأول، و(رحلة) المفعول الثاني، والرحلة حال السفر على الراحلة، وهي الناقة القوية التي تتحمل السير الطويل، ومنه قوله ﷺ:

الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة، وكون الرحلتين في موسمي الشتاء والصيف، لأن قريشا كانت تعيش على التجارة، لأنها في واد جديب ليس فيه ماء، وليس فيها زراعة، لذلك كان لأهلها رحلتان تجاريتان واحدة في الشتاء إلى اليمن لأنه بلد حام، وأخرى في الصيف إلى الشام لأنه بلد بارد، وكانت القبائل تحترمهم لأنهم أهل الحرم، فلا يعترضون طريقهم، ولا يغيرون على بلدتهم.

قال تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾

دخول الفاء على الفعل لأنه في مقام الجزاء، بسبب تقديم شبه الجملة (لإيلاف قريش) التي عوملت معاملة الشرط، أو لتوهم التفصيل بتقدير: مهما يكن من شيء فليعبدوا رب هذا البيت، ونظيره قوله تعالى (ولربك فاصبر) [المدثر: ٧].

والتعرض لعنوان الربوبية للبيت للإيماء إلى علة الأمر، وتشخيص البيت للتعظيم، وتعريفه للعهد، أي: البيت الحرام، ولفظ البيت يقال للبناء العالي الثابت.

ومحصل معنى الآيات الثلاث: ليعبد قريش رب هذا البيت لأجل نعمته عليهم في إيلافه إياهم رحلة الشتاء والصيف، وهذا على القول باستقلال السورة، وأما بالنظر إلى كون السورة جزءا من سورة الفيل فيكون تعلق (لإيلاف) بما قبله من توالي النعم على قريش، قال الفراء في المعاني: كأنه

قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمة إلى نعمة. انتهى.

أقول: وأخذه صاحب المجمع ووضحه بقوله، أي: فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش، مضافة إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فكأنه قال: نعمة إلى نعمة. انتهى.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾

تفسير لمنة الله على قريش فيما يعود عليهم إيلافهم من منافع، وأولها الإطعام من بعد جوع شديد، لأنهم في واد غير ذي زرع، جلب الله إليهم الخيرات بسبب الحج والتجارة، وجعلهم آمنين من كل خوف، فلا يغير على بلدتهم أحد، ولا يتعرض أحد لتجارتهم، وحرف الجر (من) بمعنى بعد.

سورة الماعون

مدنية أو مكية وهي سبع آيات

غرض السورة النهي عن التخلق بأخلاق غير المؤمنين، فأدمجت بين أخلاق الكافرين في صفات قساوة القلب كدع اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين، وبين أخلاق المنافقين كالاستخفاف بالصلاة، وفعل المراءاة، ومنع الماعون، وكلا الفعلين من الكافرين والمتخلقين بأخلاق المنافقين سببه عدم التصديق بالجزاء، والسورة سياق آياتها الأول دال على أنها مكي، وسياق أخراها دال على أنها مدني.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بصيغة (أرأيت) وهو استفهام ـ كما قيل ـ أريد به تشويق السامع إلى معرفة من سيق له الكلام والتعجيب منه بمعنى: أرأيت عاقلا يكذب بالدين بعد وضوح دلائله، أيليق بعاقل يجر العذاب إلى نفسه لأجل الدنيا.

والخطاب في الفعل للرسول ﷺ، أو لغير معين، والرؤية للمعرفة، واستعمال صيغة الفعل المضعف للكذب لبيان التكثير والمبالغة في صدور

الفعل من فاعله وهو المخبر عنه، والتكذيب بالدين تكذيب بيوم الجزاء، أي: إنكار إحياء الموتى وبعثهم للحشر والحساب.

قوله تعالى ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾

الفاء لتوهم معنى الشرط، بتقدير: أرأيت الذي يكذب بالجزاء فعرفته، فإن لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم، أو لتفريع النتيجة على السبب بتقدير: أرأيت الذي يكذب بالجزاء، وهو الكافر فذلك سبب دعه لليتيم.

والإتيان بلفظ الإشارة لوصف المشار إليه موضع الضمير إيماء بعلة الحكم، وللتنبيه إلى بعد منزلته في الشر، والدع الدفع بعنف وجفاء، ومنه قوله تعالى (يوم يُدعُّون إلى نار جهنم دعّا) [الطور: ١٣]، واليتيم من فقد أباه حتى يبلغ، وتعريفه للجنس، وإن أريد به شخص بعينه فالتعريف للعهد، لأن الآية ـ كما قيل ـ نزلت في أبي سفيان حين دفع يتيما عن وليمة، أو في أمية حين أكل مال اليتيم، أو في الوليد بن المغيرة، وقيل بل هي عامة، ودعّ اليتيم قد يراد به حقيقة الدفع والطرد، أو يراد به المجاز في دفعه عن حقه وأكل ماله، وكلاهما دليل جفوة القلب وقساوته.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ ﴾

الحض الحث على فعل الشيء بقوة، وذكر الطعام لأنه أهم ما يتقوم به البدن، وإضافته إلى المسكين إيماء إلى أن ذلك حقه، قال تعالى (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) [الذاريات: ١٩].

والآية تصف خساسة نفس هذا البخيل، فهو لا يطعم مسكينا، ولا يرغب الآخرين على إطعامهم، لأنه لا يعتقد بثواب هذا العمل كونه منكرا للآخرة، نظير قوله تعالى (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) [النساء: ٣٧]، نقيض ما مُدِح به المؤمنون في تراحمهم، قال تعالى (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) [البلد: ١٧].

وخصوص ذكر دع اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين، لأن فعلهما من مقتضيات قساوة القلب، وقساوة القلب من نواتج الركون الدنيا وإنكار الاعتقاد بالآخرة.

قوله تعالى ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾

الفاء لتفريع المصداق على التكذيب بيوم الدين، وهم الذي لا يراعون أداء الصلاة لا في شرائطها ولا في أوقاتها، وهي من ذم التخلق بأخلاق المنافقين، ولفظ الويل دعاء بالهلاك، ودلالة استعمالها القرآني في الذنب الشديد، نحو قوله (ويل للمطففين) [المطففين: ١]، وقوله (فويل لهم مما كتبت أيديهم) [البقرة: ٧٩]، وفي المرسلات جاءت عشر مرات في قوله (ويل للمكذبين).

ولفظ المصلين فاعلو الصلاة، والمراد بالصلاة فروضها الواجبة، وهي الصلوات اليومية الخمس، فإنها هي التي يعاقب عليها المستخف بها.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾

بدل من المصلين، وتعليل للدعاء عليهم بالويل، وهو لنسيانهم أمر الصلاة، وتركهم لها ولا مبالاتهم بها، فهذه كلها من مظاهر السهو، دليل على سوء طويتهم بالدين، وشكهم بالآخرة، نظير قوله تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) [النساء: ١٤٢].

وضمير الفصل (هم) للقصر، وتقديم شبه الجملة (عن صلاتهم) للعناية بالمتقدم، واستعمال (عن) دال على الترك عموما سواء بغفلة أو إهمال أو عمد، وهي كلها موجبات للذم والعقاب، ولم يُعد السهو بـ (في) لأنه يكون في أثناء الصلاة بغير عمد ولا تجاهل، فلا عقاب عليه، نقل في التبيان قول أنس: الحمد لله الذي لم يجعلها في صلاتهم، وإنما جعلها عن صلاتهم. انتهى.

ويؤيد ذلك ما روي في مجمع البيان عن العياشي بالإسناد عن يونس بن عمار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن قوله (الذين هم عن صلاتهم ساهون) أهي وسوسة الشيطان؟ فقال: لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها، ويدع أن يصلي في أول وقتها. انتهى.

وإضافة الصلاة إلى ضمير أنفسهم للإيماء إلى حقها المفروض عليهم في الإتيان بها على أتم ما يكون، وأن عود نفعها عليهم، والسهو الترك والغفلة والنسيان واللامبالاة.

قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾

المراءاة مفاعلة من الإراءة، لأن المرائي يُري الناس عمله، وهم يُرُونه الثناء عليه والإعجاب به، وهي من صفات أفعال المنافقين، بمعنى إراءة الناس طاعاتهم في الظاهر، وتركها في حال الاختلاء مع أنفسهم، نتيجة لسوء ظنهم بالدين، وهم إنما يفعلون ذلك ليدفعوا عن أنفسهم تهمة الكفر، وكان خطرهم بالغا في وحدة المجتمع الإسلامي وإثارة الفتن فيه، ومعاني الآيات ترجح أن السورة بعضها مكي وبعضها مدني.

قوله تعالى ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾

الماعون كل ما ينتفع به من عون للغير، لأن الماعون من المعن وهو الشيء القليل، فالمراد به أخف ما يطلبه الفقير والغني من حوائج، الجيران وغيرهم، وهو المروي عن الصادق عليه السلام في حديث رواه أبو بصير، قال: هو القرض تقرضه، والمعروف تصنعه، ومتاع البيت تعيره، ومنه الزكاة، قال: فقلت: إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعا كسروه وأفسدوه، أفعلينا جناح أن نمنعهم؟ فقال: لا، ليس عليك جناح أن تمنعهم إذا كانوا كذلك. ذكره الشيخ الكليني في الكافي. انتهى.

سورة الكوثر

مكية وهي ثلاث آيات

غرض السورة تسلية النبي ﷺ، وتطييب نفسه، وتأكيد امتنانه تعالى عليه بإعطائه الكوثر، وأن شانئه هو الأبتر، والسورة مكية من أقصر سور القرآن، وقيل نزلت مرتين في مكة والمدينة.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ ﴾

الابتداء بحرف النسخ (إن) للعناية بمضمون الكلام، ونون العظمة للدلالة على تعظيم المعطى، والإعطاء مصدر أصله التناول، من عطا يعطو، إذا تناول، ويكون كما قال الشيخ الطوسي: على وجهين: إعطاء تمليك، وإعطاء غير تمليك، وإعطاء الكوثر إعطاء تمليك كإعطاء الأجر. ذكر في التبيان. انتهى.

ولفظ الكوثر فوعل من المصادر النادرة الدالة على المبالغة في الكثرة، وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة، ومعناه إجمالا الخير الكثير، واختلف في تفسيره كثيرا حتى وصلت الأقوال فيه إلى ست وعشرين قولا، فقد قيل هو نهر في الجنة، وقيل القرآن، وقيل كثرة الأصحاب والأشياع، وقيل كثرة النسل والذرية، وقيل الشفاعة، واللفظ يحتمل الكل، غير أن لسياق الآيات

وارتباطها بسبب نزولها قولا آخر، وأثرا في توجيه المعنى، فالسورة قصيرة من ثلاث آيات، ولا يمكن انقطاع اتصالها، وقوله في آخرها (إن شانئك الأبتر) منطبق على سبب نزولها، وإلا خلا من الفائدة، فقد أجمعت الروايات على أنها نزلت فيمن عاب النبي ﷺ بأنه أبتر لا عقب له، بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله.

وعلى هذا التفسير، فالمراد بإعطائه تعالى الكوثر لنبيه ﷺ معنى الخير الكثير، ومنه إعطاؤه ﷺ كثرة الذرية من ابنته فاطمة عليها السلام، وفي الآية إيماء إلى الإخبار الغيبي عن كثرة ما يعطي الله رسوله من ذرية، وقد كان ذلك فعلا، فإن نسل النبي ﷺ اليوم، ملأ الوجود بهاء وعطاء، مع مبالغة ما حلّ فيهم طوال العصور من تقتيل وتشريد.

قوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾

الفاء لتفريع الأمر على الامتنان بالإعطاء، لغرض تعليم نبيه الشكر على نعمه، ومنها إعطاؤه الكوثر، واللام في (لربك) بمعنى الغاية، أي: لأجل شكر ربك، والتعرض لعنوان الربوبية لتعليل الأمر بالصلاة والنحر، فهو تعالى الرب المدبر لشؤون عبده، وحفظ ذكره في ذريته، والنحر أصله لبة الرقبة، والمراد ـ بقرينة العطف على الصلاة ـ رفع اليدين في تكبير الصلاة إلى النحر، وهو المروي عن النبي ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام والصادق عليه السلام، والروايات في فضل أداء الصلاة، ومراعاتها أشهر من أن تذكر، ومنها قوله عليه السلام في نهج البلاغة موصيا محمد بن أبي بكر عامله

على مصر: صلّ الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك. انتهى.

قال تعالى ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾

الفصل لتعليل قوله (فصل لربك وانحر) المتضمن معنى الشكر، وذلك لأن فيه بشارة إخزاء العائب للنبي ﷺ، بأنه هو المنقطع الذكر الذي لا عقب له، وليس النبي ﷺ، الذي كثّر الله خيره بتكثير نسله.

وجيء بالكلام مؤكدا بأشد التأكيدات لدفاع الله عن نبيه، فصيغ معناه بالجملة الإسمية لثبوته، و(إن) حرف تأكيد، وفيه قصران: ضمير الفصل (هو)، وأل الأبتر، والشانيء معناه المبغض، وهو العاصي بن وائل، ولفظ الأبتر المقطوع، ويراد به الذي لا عقب له، المنقطع عن الذرية، وقد قيل كما في الدر المنثور وغيره، مرويا عن الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: توفي القاسم ابن رسول الله بمكة فمر رسول الله ﷺ وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو فقال حين رأى رسول الله ﷺ: إني لأشنؤه، فقال العاص بن وائل: لا جرم، لقد أصبح أبتر، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتر). انتهى.

وقيل في المراد بالأبتر أقوال أُخر لا تناسب السياق، ولا سبب نزوله أغمضنا عن ذكرها.

سورة الكافرون

مكية وهي ست آيات

غرض السورة تأييس الكافرين من أي مساهلة في إقامة دين التوحيد، وإظهار النبي ﷺ براءته للكافرين من دينهم، وتأكيد امتناع دخولهم في الدين، وبقائهم على شركهم فلا يعبد ما يعبدون أبدا، ولا يعبدون ما يعبد أبدا.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾

الأمر بـ (قل) للنبي ﷺ، تلقين حكمه سبحانه لنبيه لإخبار المشركين براءته من قوم بعينهم شُخِّصوا بهذا النداء التعريفي المخصوص بلفظ الكافرين، الدال على أنهم قوم خصهم الله بهذه البراءة وحكم بامتناع دخولهم في الدين، فقد قيل إن السورة نزلت: في نفر من قريش، منهم الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب بن أسد، وأمية بن خلف، قالوا: هلم يا محمد فاتبع ديننا، نتبع دينك، ونشركك في أمرنا كله، تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فقال ﷺ: معاذ الله أن أشرك به

غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك، ونعبد إلهك، فقال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي، فنزل (قل يا أيها الكافرون) السورة، فعدل رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملأ من قريش، فقام على رؤوسهم، ثم قرأ عليهم، حتى فرغ من السورة، فأيسوا عند ذلك، فآذوه، وآذوا أصحابه. نقل في المجمع والدر وغيره. انتهى.

قوله تعالى ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾

الآية إلى آخر السورة مقول القول، والنفي لتأييس مشركي مكة وعتاتها من عبادة غير الله، فأداة النفي (لا) تدخل على المضارع الذي يفيد الاستقبال، وحذف صلة الفعل (تعبدون) لأنه معلوم وإن لم يذكر، يراد به الأصنام، ولمراعاة الفاصلة.

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾

جملة النفي إخبار قاطع من الله تعالى عن امتناعهم عن الدخول في دين التوحيد في مستقبل الأمر، وفي مضمونه الإياس من هدايتهم، وتأكيد موتهم على الكفر، نظير قوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) [يس: ٧]، والإتيان بـ (ما) دون (من) لمشاكلتها بقوله (لا أعبد ما تعبدون).

وقيل: تحتمل أن تكون (ما) مصدرية لا الموصولية، لإرادة الوصف، أي: ولا أنا عابد عبادتكم، ولا أنتم عابدون عبادتي، أي: لا أشترك معكم لا في

المعبود ولا في العبادة، وعندها ينتفي معنى التقرير في الآيات بعدها، وهو وجه ضعيف.

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾

تقرير لخلوص عبودية النبي ﷺ لربه في كل زمان، أي: ما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه، فلم يعهد مني في الماضي عبادة صنم في الجاهلية حتى يرجى مني في الإسلام.

قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾

أي: وما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادته، فالجملتان لنفي العبادة حالا، كما أن الجملتين الأوليين نفي العبادة مستقبلا، والإتيان بالفعل المضارع (أعبد) دون: عبدت، لفائدة الاستمرار، أي الذي أنا مستمر على عبادته وهو الله تعالى في كل الأزمنة، والآيتان الأخيرتان تقرير لمضمون ما قبلهما.

قال تعالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

الجملة نوع متاركة بين النبي ﷺ وبين المخاطبين، تقرير للمضامين السابقة، لا يعني رضاه بالشرك لهم، فلا يتعرض لإبطال عبادتهم، بل لتقرير التأييس من هدايتهم كما تقدم، واللام في (لكم ولي) للاختصاص،

أي: ديني وهو التوحيد مختص بي لا يتعداني إليكم، ودينكم وهو الشرك مختص بكم لا يتعداكم إلي.

ومن تفسير التقريرات في آيات السورة ما جاء في تفسير القمي عن أبيه عن ابن أبي عمير قال: سأل أبو شاكر [الديصاني من زنادقة عصر الإمام الصادق عليه السلام] أبا جعفر الأحول [وهو مؤمن الطاق] عن قول الله: (قل أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول، ويكرر مرة بعد مرة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، وفيما قالوا: نعبد إلهك سنة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، وفيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة: (ولا أنا عابد ما عبدتم)، وفيما قالوا: نعبد إلهك سنة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)، قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر، فأخبره بذلك، فقال أبو شاكر: هذا حملته الإبل من الحجاز. انتهى.

.

سورة النصر

مدنية، وهي ثلاث آيات

تَعِدُ السورة النبيّ ﷺ بنصر من الله عظيم، وفتح مرتقب يدخل بإثره الناس في الإسلام أفواجا، والظاهر أن المراد به فتح مكة، لأن السورة نزلت بعد صلح الحديبية، وفتح مكة من آثارها.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾

أداة الشرط (إذا) تمحض الفعل بعدها إلى المستقبل، والكلام بعدها وعد من الله لنبيه بالبشارة قريبا، وإسناد فعل المجيء إلى النصر على سبيل المجاز العقلي للمبالغة، وإضافة النصر إلى الله لتعظيمه وأنه ليس كأي نصر، ولفظ الفتح مجاز للظفر، وأكثر إطلاقه على تحرير المدن، والبلدات، ومنه كتاب فتوح البلدان، وتعريف اللفظ دال على خصوصية هذا الفتح العظيم، الدال على أنه فتح له وقعه في نفس النبي ﷺ والمسلمين، ويراد به فتح مكة، وكان فتحها لعشر مضين من رمضان سنة ثمان للهجرة، والآية من الإعجاز الغيبي الذي تحقق للنبي ﷺ.

وليس المراد بتعريف النصر والفتح جنسهما ـ كما قيل ـ لأن ذلك يتنافى مع ما بعده من دخول الناس أفواجا، وليس هو المراد بصلح الحديبية الحاصل

في السنة السادسة للهجرة، بل هو الفتح العزيز الذي عبر عنه القرآن، الذي وعده الله في الحديبية في قوله سبحانه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا) [الفتح:١-٢- ٣].

قال تعالى ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾

فعل الرؤية للبصر أو للعلم كلاهما محتملان، والخطاب للنبي ﷺ، ولفظ الناس للعموم، وجملة (يدخلون) حال من الناس، وفعل الدخول استعارة للإيمان بالله، وحرف الجر (في) متعلق بالفعل، و(دين الله) دين الإسلام، لا دين غيره، قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) [آل عمران: ١٩]، والأفواج الجماعات المتوالية المسرعة، ونصبه على الحال من فاعل (يدخلون)، وقد كان من أثر فتح مكة في قبائل العرب المحيطة بمكة والبلدات الأخرى إقبالهم على الإسلام جماعات كثيفة جماعة بعد جماعة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا أو اثنين اثنين، لِما رأوا من نصر الله لنبيه، وظفره بأهل الحرم ـ كما كانوا يقولون ـ رغم أنه تعالى أجارهم من أصحاب الفيل، فدخلوا في الإسلام من غير قتال.

قال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣ ﴾

قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره) الفاء لتفريع الأمر على النصر والفتح، والتسبيح ذكر الله بما يليق بساحة قدسه، وتنزيهه عما لا يليق بها، والجار والمجرور (بحمد ربك) محلها الحال، أي: فسبحه حامدا ربك، والحمد منتهى الثناء عليه سبحانه، لما أولاه الله تعالى من نعمة النصر على أعداء الدين، وفتح مكة، وتخليص البيت الحرام من دنس الشرك.

والأمر للنبي ﷺ باستغفاره تعالى هضما لنفسه وإشعارها بالتقصير دائما تجاه منن الله وكثرة نعمه عليها، وهو من دوام العبادة له تعالى.

قوله (إنه كان توابا) تعليل لأمر الاستغفار، وهو أنه تعالى موصوفة ذاته برسوخ قبول التوبة من عباده، وفعل مضي الكون بمعنى الثبوت، أي: كان ولم يزل، ولفظ التواب مبالغة من كثرة قبول التوبة، وهو من الألفاظ المشتركة بين العبد وربه وأصله العود، غير أنه من العبد بمعنى رجوع العبد إلى ربه بعد معصيته، ومن الله بمعنى قبول رجوع عبده وإنابته إليه.

ودل الأمر بالتسبيح والاستغفار على قرب مجيء النصر والفتح وانتهاء مجاهدة النبي ﷺ، مما يعني انتهاء تبليغه، وقرب ارتفاعه إلى ربه، الأمر الذي فهم منه ذلك حين تلا السورة فقد روي أنه: لما نزلت هذه السورة قرأها ﷺ على أصحابه ففرحوا واستبشروا، وسمعها العباس فبكى فقال ﷺ: ما يبكيك يا عم؟ قال: أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: إنه لكما تقول، فعاش بعدها سنتين ما رئي بعدها ضاحكا مستبشرا. ذكر في المجمع. انتهى.

وظل الرسول ﷺ بعدها ملازما للتسبيح والاستغفار، ففي مجمع البيان أيضا، روت أم سلمة: كان رسول الله ﷺ بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجئ ولا يذهب إلا قال: سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك، فقال: إني أمرت بها ثم قرأ (إذا جاء نصر الله والفتح). انتهى.

وأجد في نقل قصة فتح مكة اكتمالا للبحث، فأنقلها على طولها من صاحب المجمع الذي يبدو أنه جمعها ملخصا، لأن أخبارها كثيرة في كتب السير وجوامع الأخبار، فقال: لما صالح رسول الله ﷺ قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عقد قريش، وكان بين القبيلتين شر قديم، ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، وكان ممن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو، فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم وقال:

لا هم إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الا تلدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: حسبك يا عمرو، ثم قام فدخل دار ميمونة وقال: اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب، وهم رهط عمرو بن سالم، ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة، وسيلقى بديل بن ورقاء، فلقوا أبا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش إلى النبي ﷺ ليشدد العقد، فلما لقي أبو سفيان بديلا قال: من أين أقبلت يا بديل قال: سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال: ما أتيت محمدا؟ قال: لا، فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى، فعمد إلى مبرك ناقته، وأخذ من بعرها ففته، فرأى فيها النوى فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا، ثم خرج أبو سفيان حتى قدم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أحقن دماء قومك، وأجر بين قريش، وزدنا في المدة، فقال: أغدرتم يا أبا سفيان؟ قال: لا، فقال: فنحن على ما كنا عليه، فخرج فلقي أبا بكر فقال: أجر بين قريش، قال: ويحك، وأحد يجير على رسول الله ﷺ؟ ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج، فدخل على أم حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش، فأهوت إلى الفراش فطوته، فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني؟ فقالت: نعم، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك، ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش

وتزيدين في المدة، فتكونين أكرم سيدة في الناس؟ فقالت: جواري جوار رسول الله ﷺ، قال: أتأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس؟ قالت: والله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله ﷺ أحد، فقال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني، فقال علي عليه السلام: إنك شيخ قريش، فقم على باب المسجد وأجر بين قريش ثم الحق بأرضك قال: وترى ذلك مغنيا عني شيئا؟ قال: لا والله ما أظن ذلك، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيها الناس، إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ فأخبرهم بالقصة فقالوا: والله إن زاد علي بن أبي طالب على أن لعب بك، فما يغني عنا ما قلت؟ قال: لا والله ما وجدت غير ذلك، قال: فأمر رسول الله ﷺ بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيئة وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فبعث عليا عليه السلام والزبير حتى أخذا كتابه من المرأة، وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة، ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا ذر الغفاري، وخرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك

وصهرك، قال لا حاجة لي فيهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال، فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له قال: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد غمت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء يتجسسون الأخبار، وقد قال العباس ليلتئذ: يا سوء صباح قريش، والله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، فخرج على بغلة رسول الله ﷺ وقال: أخرج إلى الأراك لعلي أرى خطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه، قال العباس فوالله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا، فقال بديل: هذه نيران خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك، قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم، قال: لبيك فداك أبي وأمي ما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين، قال: فما تأمرني؟ قلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ فكلما

مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر: يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء، فدخل عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم إني جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه اليوم أحد دوني، فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلا يا عمر، فوالله ما يصنع هذا الرجل إلا أنه رجل من آل بني عبد مناف، ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال: مهلا يا عباس لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال ﷺ: اذهب فقد آمناه حتى تغدو به علي في الغداة، قال: فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك، والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي، أما هذه فإن في النفس منها شيئا، قال العباس: فقلت له: ويحك اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد، فقال ﷺ للعباس: انصرف يا عباس، فاحبسه عند مضيق الوادي حتى يمر عليه جنود الله قال: فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول: من هؤلاء؟ وأقول: أسلم وجهينة وفلان

حتى مر رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ قلت: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار فقال: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما، فقلت: ويحك إنها النبوة، فقال: نعم إذا. وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله ﷺ وأسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام وقال: من دخل دار أبي سفيان وهي بأعلى مكة فهو آمن، ومن دخل دار حكيم وهي بأسفل مكة فهو آمن، ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن، ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام وأمره على خيل المهاجرين، وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون وقال له: لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول الله ﷺ مكة وضربت هناك خيمته، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته، وبعث الخالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأمره أن يدخل أسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت، وأمرهم رسول الله ﷺ جميعا أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، وأمرهم بقتل أربعة نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحويرث بن نفيل وابن خطل ومقبس بن ضبابة، وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين وأفلتت الأخرى، وقتل مقبس بن ضبابة في السوق، وأدرك ابن خطل وهو

متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله.

قال: وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه، أي ركابه فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما تسمع ما يقول سعد، إنه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال ﷺ لعلي عليه السلام: أدركه وخذ الراية منه، وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخالا رفيقا، فأخذها علي عليه السلام وأدخلها كما أمر، ولما دخل رسول الله ﷺ مكة دخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم، وأتى رسول الله ﷺ ووقف قائما على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مال أو مأثرة ودم يدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما، ألا إن مكة محرمة بتحريم الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ثم قال: ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي، تقاتلونني فاذهبوا فأنتم الطلقاء، فخرج القوم فكأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام، وكان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، فكانوا له فيئا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء، وجاء ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ وأسلم وقال:

يا رسول الإله إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد أنت النذير

قال: وعن ابن مسعود قال: دخل النبي ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا). وعن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ إلى مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فامر بها، فأخرجت وصورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وفي أيديهما الأزلام فقال ﷺ: قاتلهم الله، أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط. انتهى.

.

سورة المسد

مكية، وهي خمس آيات

السورة من الإعجاز الغيبي الإلهي المؤيد لصحة النبوة، القاضية بهلاك أبي لهب وامرأته وموتهما على الكفر، جزاء لعدائهما الشديد للتوحيد، وشدة إعراضهما عن التأثر بآيات الله، والسورة مكية كما يؤيدها سياقها.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾

افتتحت السورة بالدعاء بالهلاك على أبي لهب، والتب والتباب الخسران والهلاك، نظير قوله تعالى (وما كيد فرعون إلا في تباب) [غافر: ٣٧] وقوله: (وما زادوهم غير تتبيب) [هود: ١٠١].

وخص ذكر اليدين على سبيل المجاز المرسل، ويراد به خسران الأعمال في الآخرة، وانعدام أثرها.

وأبو لهب هو عبد مناف أو عبد العزى على ما قيل، عم النبي ﷺ، أظهر العداء الشديد لدعوة التوحيد منذ يومه الأول، قال طارق المحاربي: بينا أنا بسوق ذي المجاز، إذا أنا بشاب يقول: أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا برجل خلفه يرميه، قد أدمى ساقيه وعرقوبيه، ويقول: يا أيها

الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمد، يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب، يزعم أنه كذاب. ذكره صاحب المجمع. انتهى.

وذكر في مناسبة الحكم على أبي لهب بالتباب والهلاك بسبب قوله للنبي ﷺ حين دعا عشيرته إلى التوحيد: تبا لك، فجاءه الرد من الله تعالى بالحكم عليه بالموت على الشرك، وبطلان الأعمال، وهو الهلاك الأبدي، وهو من الإعجاز الغيبي، إذ السورة نزلت في أوائل البعثة في مكة، روي في المجمع عن سبب النزول عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فأقبلت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، لهذا دعوتنا جميعا؟ فأنزل الله هذه السورة. انتهى.

واللهب شدة استعار النار، وتنكيره للتهويل، ولا يخلو ذكر التكنية بها من تهكم به، فالإضافة لها صلة بمصيره الوخيم في النار، فهي تعريض بكونه جهنميا، كما يقال: أبو الفضل، أو أبو الخير، وإعادة الفعل (تب) لزيادة التقرير في هلاكه، بأنه قضي وتم، كما قال الشاعر:

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

قال تعالى ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾

جملة النفي تقرير لتباب أبي لهب وخسرانه في الدنيا والآخرة، أي: لم ينفعه ماله وما كسبته أيديه من أرباح في دفع التباب الذي حل فيه والوعيد بهلاكه على الكفر.

و(ما) الأولى نافية، والثانية اسم موصول، وفعل الغني مضمونه المنع والدفع ولذا عدي بحرف التجاوز (عن)، والمال يقال لما ينتفع به من تجارة وغلال وحيوان، وفعل الكسب يراد به عائد الربح، أو يراد به عموم عمله.

قال تعالى ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ ﴾

وعيد مؤكد بدخوله نار جهنم في يوم القيامة، والصلي ملازمة النار ومقاساة آلامها، وتنكير لفظ النار للتفخيم والتهويل، وتوصيفها بأنها ذات لهب لشدة اشتعالها، وبين لهب الأولى والثانية من التجنيس البديعي التام ما لا يخفى أثر وقعه في الأسماع.

قال تعالى ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ ﴾

العطف على الضمير في (سيصلى) بمعنى: وستصلى امرأته، وامرأة أبي لهب زوجته أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان، قيل اسمها العوراء، ونصب (حمالة الحطب) على الذم، ولفظ الحمال مبالغة في الحمل، وقد عرفت بعدائها الشديد للنبي ﷺ ودعوته، فكانت تحمل حزم الشوك والحسك والسعدان وتنثرها بالليل في طريق النبي ﷺ، لتؤذيه، وكان ﷺ يطؤها كما يطأ الحرير.

وقيل: إن نصب (حمالة) على الحال من (امرأته)، يراد به وصف حالها يوم القيامة وهي تحمل حطب نار جهنم من شجرة الزقوم، جزاء لما كان من حملها الحطب في الدنيا لإيذاء النبي ﷺ.

قال تعالى ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

الجملة حال ثانية من (امرأته)، و(في) للملابسة الظرفية، والجيد العنق، والحبل معروف وتنكيره للنوعية، و(من) بيانية، والمسد الحبل المفتول من الليف، وجمعه أمساد، ولا يخلو تصوير حالها في جهنم من تهكم، إذ غالبا ما يقرن بجيد المرأة لفظ القلادة لا الحبل من الليف.

وتصوير الحالين في الآيتين لامرأة أبي لهب في نار جهنم من تمثيل ما كانت تأتي به من شديد العداء للنبي ﷺ في الدنيا، يراد به زيادة التنكيل بها جزاء لما عملت.

وروي في قرب الإسناد للحميري القمي في حديث طويل للكاظم عليه السلام في حضرة أبيه الصادق عليه السلام عن آيات النبي ﷺ لوفد اليهود، قوله: ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة فقال: يا رسول الله هذه أم جميل محفظة ـ أي مغضبة ـ تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به فقال ﷺ: إنها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: جئته ولو أراه لرميته،

فإنه هجاني، واللات والعزى إني لشاعرة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لم ترك؟ قال ﷺ: لا، ضرب الله بيني وبينها حجابا. انتهى.

سورة الإخلاص

مكية وهي أربع آيات

غرض السورة بيان التوحيد الإلهي في تفرده سبحانه في الأحدية وهي من صفات الذات، وفي الصمدية وهي من صفات الفعل، ولاشتمال السورة على أشتات المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها أثر عن النبي ﷺ ـ ونقله صاحب الدر المنثور ـ قوله: أنها تعدل ثلث القرآن. انتهى. وذلك لأن مقاصده منحصرة في بيان الأصول الثلاثة وهي: التوحيد والنبوة والمعاد، ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه وهو التوحيد، والسورة وإن احتملت أن تكون مكية ومدنية، غير أن سبب النزول يؤيد كونها مكية.

ولها فضل عظيم، ففي العلل بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث المعراج: أن الله قال له أي للنبي ﷺ: اقرأ قل هو الله أحد كما أنزلت فإنها نسبتي ونعتي. انتهى. ولعظمها وقعت في عدة تسميات فسميت سورة التوحيد، لأنه ليس فيها إلا التوحيد، وكلمة التوحيد تسمى كلمة الإخلاص، وتسمى أيضا سورة الصمد، وتسمى أيضا بفاتحتها، وتسمى أيضا نسبة الرب، وروي في الحديث لكل شيء نسبة، ونسبة الرب سورة الإخلاص، وفي الحديث أيضا أنه كان يقول لسورتي (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) المقشقشتان، سميتا بذلك لأنهما يبرئان من الشرك والنفاق. ذكر في المجمع. انتهى.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾

نقل عن الصادق عليه السلام قوله: إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثا لا يجيبهم، ثم نزلت (قل هو الله أحد) إلى آخرها. ذكر في الكافي. انتهى.

وتصدر الرد الإلهي بضمير الشأن المفيد للعظمة، وزيادة التقرير، والمؤذن بجلال المعنى وترقب الذهن لمعرفة الصريح لعائد الضمير كونه لم يسبق بذكر، وللدلالة على أنه من الشهرة بحيث يستحضره كل أحد، ويشير إليه كل مشير، ويعود إليه كل ضمير.

والتصريح بلفظ الله بعد الضمير زاد الكلام تعظيما في تعظيم، فاسمه سبحانه وضميره واحد في الحضور، قال أمير المؤمنين عليه السلام في معنى لفظ الله: المعبود الذي يأله فيه الخلق، ويؤله إليه، الله المستور عن إدراك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات. ذكر في التبيان. انتهى.

وقصر الأحدية فيه دون الإتيان بلفظ الوحدة لزيادة الدلالة على تفرده بالألوهية والوحدانية ونفي الشريك عنه، فإن (أحد) مقلوب عن واحد، غير أنه حين يستعمل لا يبنى عليه العدد، فلا يقال: أحد واثنان، كما يقال: واحد واثنان، ولا يأتي مع غير لفظ الجلالة في حال الإيجاب، فلا يقال: رجل أحد، في حين يمكن أن يقال: ما جاءني من أحد.

وإلى هذه الأحدية أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله في نهج البلاغة: الأحد لا بتأويل عدد. وقوله فيه: كل مسمى بالوحدة غيره قليل. انتهى.

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾

إظهار لفظ الجلالة في موضع إضماره لإفادة استقلال الجملة في التعريف به سبحانه، وللإشعار بأن صمديته تعالى من شؤون ألوهيته التي اختص بها، ومعنى الصمد هو السيد المصمود إليه الذي يقصد في قضاء الحوائج كلها، وحذف صلته للإشعار بالإطلاق، وتعريفه لإفادة القصر، بخلاف الوصف بلفظ (أحد) الذي اختصت به وحدته المطلقة، إذ لا يقال في الإثبات إلا له تعالى كما تقدم.

وقيل إن لفظ الصمد بمعنى الباقي الذي لم يزل ولا يزال، وقيل بمعنى الذي يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد، وأيا كان من المعاني المتقدمة في معنى الصمد فإنها وصف لذاته تعالى في كونه مستغنيا غير محتاج، وأن غيره تعالى مفتقر إليه محتاج في جميع جهاته.

والاستغناء عن العاطف في الآية لأنها كالنتيجة للأولى، فقد عرّف في الأولى بالتصريح بلفظ الله ثم بيّن كمال نعوته فبدأ في تفرده بأحديته، وأنه لا يقبل الشركة معه، ثم أعقبه بذكر صمديته في كمال ذاته واستغنائه عن مخلوقاته واحتياجهم إليه، وذكر أن صمديته تعالى من صفات الفعل، كما أن أحديته من صفات الذات.

قال تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾

قوله (لم يلد) جمل النفي في الآية والتي بعدها متفرعة على صمديته، فهي أحكام جزئية مندرجة تحت الأحكام السابقة، ففي كتاب التوحيد عن وهب بن وهب القرشي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه فسر الصمد فقال: (الله أحد الله الصمد) ثم فسره فقال: (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد). انتهى.

ونفي صدور الولد عنه إبطال لمزاعم المفترين بادعاء بنوة الملائكة والمسيح لله، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، والإتيان بالنفي على صيغة المضي لبيان استحالة ذلك استحالة مؤبدة إذ لا يجانسه شيء ليمكن أن يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا كما يحصل في المخلوقين، كما أن الولادة تكون بين الأجسام ومخترع الأجسام لا يكـون جسما حتى يكون والدا ـ كما قال الزمخشري ـ وجملة النفي إيجاز لقوله تعالى (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) [الأنعام: ١٠٠].

قوله (ولم يولد) نفي صدوره تعالى عن أحد لاستحالة نسبة العدم إليه سابقا ولاحقا، لارتباط كل شيء بوجوده، والإتيان به مع أن المشركين يقرون بأنه الخالق الموجد، لتقرير ما قبله وتحقيقه فإن المعهود أن ما يلد يولد،

وما لا يلد لا يولد، ولذا تقدمت جملة (لم يلد) على جملة (لم يولد) مع أن الأولى أن يكون مولودا ثم يكون والدا، قال الرازي في التفسير الكبير: إنما وقعت البداءة بأنه لم يلد، لأنهم ادعوا أن له ولدا، وذلك لأن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ولم يدع أحد بأن له والدا، فلذا بدأ بالأهم فقال (لم يلد)، ثم أشار الى الحجة فقال (ولم يولد)، كأنه قيل: الدليل على امتناع الولدية اتفاقنا على أنه ما كان ولدا لغيره. انتهى.

ومن هنا توضح أن عطف (ولم يولد) على (لم يلد) للتحقيق، نظيره العطف في قوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [الأعراف: ٣٤].

قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

جملة النفي تقرير بعد تقرير لما قبلها، لذا جيء بها موصولة، ونفي المضي يراد به التأبيد، أي: كان ولم يزل، وتقديم الصلة (له) للاهتمام بنفي المكافاة لله تعالى، والمكافاة معناها المساواة والمجانسة، وتأخير اسم (كان) لمراعاة الفواصل، والأحدية هنا غيرها في قوله (الله أحد) المختص بها سبحانه في الإثبات كما تقدم، فهي من الجناس التام المتشابه في اللفظ المختلف في المعنى.

وفي معنى الآية في نهج البلاغة قوله عليه السلام: لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا، ولم يلد فيكون موروثا هالكا.

وفيه قال عليه السلام: خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره، ولا كفؤ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه. انتهى.

وفي فضل السورة روي في التبيان: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة. انتهى.

وفي المجمع: وروى الفضيل بن يسار قال: أمرني أبو جعفر أن أقرأ قل هو الله أحد، وأقول إذا فرغت منها: كذلك الله ربي، ثلاثا. انتهى.

وفيه: وروى عمران بن الحصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية، واستعمل عليها عليا عليه السلام، فلما رجعوا سألهم عن علي عليه السلام، فقالوا: كل خير، غير أنه كان يقرأ في أثناء كل صلاة بـ (قل هو الله أحد)، فقال: لم فعلت يا علي هذا؟ فقال: لحبي (قل هو الله أحد)، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحببتها حتى أحبك الله، عز وجل. انتهى.

.

.

سورة الفلق

مكية وهي خمس آيات

السورة تأمر النبي ﷺ أن يعوذ بالله من عموم شرور ما خلق، ومن خصوص بعضه، والسورة ذات سياق مدني يؤيد ذلك سبب نزولها، فقد روي في الدر المنثور وغيره بإسناده عن زيد بن أسلم قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين، وقال: إن رجلا من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان، فأرسل عليا فجاء به فأمره ان يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال. انتهى.

وهذا السحر المقصود به إيقاع الضر بالبدن بمرض ونحوه، وليس معناه المراد بالجنون وذهاب العقل، فهذا الأخير هو المنفي عن النبي ﷺ.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ ﴾

الأمر للنبي ﷺ، تعليم من الله تعالى لنبيه ما ينفعه من دعاء يمنع عنه الشرور، والعوذ الالتجاء والاعتصام مما يضر إلى من يدفعه، والتعرض لعنوان الربوبية للإشعار بعلة الأمر، والإتيان بلفظ الفلق من استعمال الصفة بمعنى المفعول، وأصل اللفظ الشق والفرق، ويراد به انشقاق ضوء

الصبح من ظلام الليل، وظاهر اتصاله بما بعده من التعوذ بالشر لا يخفى أثره، فالليل يحجب الشعور بأمان النهار، كما يحجب الشر الخير.

وقيل إن المراد برب الفلق رب كل ما فطر وفلق من مخلوقاته، أي: أوجدها بإفاضة الوجود والحياة عليها، وقيل المراد بالفلق واد في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره.

قال تعالى ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾

حرف الجر (من) متعلق بفعل التعوذ، لأن الفعل متضمن معنى المنع والاعتصام، والشر مطلق ما يؤذي ويضر، وإيراد اسم الموصول لإفادة ما يعقل وما لا يعقل مما له شر من الجن والإنس، والحيوان.

قال تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾

العطف على (ما خلق) من عطف الخاص على العام، ولفظ الغاسق اسم فاعل صفة لموصوف محذوف، أي: ليل غاسق، والغسق أول دخول الظلمة لظرف الليل، والشرط قيد ظرفي، والوقوب الدخول في الشيء، مستعمل على سبيل الاستعارة، وإنما التعوذ من شر ظلام الليل على سبيل المجاز العقلي، لما فيه من ستر للشرير، وضعف للإنسان في رده لشدة المباغتة أكثر من النهار.

قال تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾

العطف لإفادة دخول الكلام في حيز الأمر بالتعوذ، والنفاثات صفة لمؤنث محذوف يراد به النساء الساحرات، اللواتي يفرقن بين الزوج وزوجه نظير قوله تعالى في قصة هارون وماروت (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) [البقرة: ١٠٢].

والنفث أصله النفخ، وصيغة التضعيف للمبالغة، وخصت النساء بالذكر لأن أكثر ذلك الفعل منهن، ولفظ العقد جمع عقدة وهي ربط شيء بشيء، وكان ذلك من فعل السحرة وأصله ربط القلب بالنفث وإيهام الناس في كونهم يُمرِضون ويُصِحّون وإيقاع الضرر فيهم.

قال تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾

أي: قل أعوذ برب الفلق من شر حاسد إذا حسد، والقيد الظرفي (إذا حسد) بمعنى إظهار ما في نفسه من حسد وترتيب الأثر عليه، وذلك بالتلبس فيه والعمل بمقتضاه قولا أو فعلا، ومنه العائن المستكثر مما عند الآخرين، والحسد تمني زوال النعمة من الغير وامتلاكها بدلا منه، ولذا روي عن الرسول ﷺ قوله: من رأى شيئا أعجبه فقال الله الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لم يضره شيء. ذكر في أحكام القرآن للجصاص، وبحار الأنوار للمجلسي. انتهى.

والسورة أمرت النبي ﷺ بالتعوذ من جميع الشرور، وختمت بالتعوذ من الحسد ليعلم أنه أخس الطبائع، قال النبي ﷺ: إن الحسد ليأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب. ذكر في الدر المنثور. انتهى.

وفي قلق الحاسد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لله در الحسد، ما أعدله، بدأ بصاحبه، فقتله. ذكر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. انتهى.

وذكر الرازي في التفسير الكبير: عن علي عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل على مريض قال: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت.

وفيه: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: هكذا كان أبي إبراهيم يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق. انتهى.

.

سورة الناس

مدنية، وهي ست آيات

السورة تعليم للنبي ﷺ في كيفية الاستعاذة بربه والالتجاء إليه من شر الوسواس الخناس، ذكر عن الإمام الصادق عليه السلام في مناسبتها أنه قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو شاك فرقّاه بالمعوذتين، وقل هو الله أحد، وقال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك، خذها فلتهنيك، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس إلى آخر السورة. ذكره القمي في قرب الإسناد. انتهى.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾

الأمر للنبي ﷺ بالعوذ برب الناس نظير الأمر بالعوذ برب الفلق في السورة السابقة، ويدخل فيه المكلفون، والعوذ اللجوء إلى الله والاعتصام به لدفع الضر، لما أنه محتاج إلى ربه، مستمر بهذا الاحتياج، إذ لا يملك لنفسه الاستقلال بوجوده من دون ربه، ولا قدرة له على دفع الضر وجلب النفع من دون حفظ الله له، ولهذا جيء بصيغة المضارع للفعل، والإتيان بصفة الربوبية من دون صفاته تعالى لبيان علة الأمر، فهو تعالى المالك للناس المدبر لشؤونهم، وإضافتها للناس للإشارة إلى كون النبي ﷺ من جنس الناس.

قال تعالى ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ ﴾

الاستغناء عن العاطف في الآيات للإشعار باستقلال كل جملة في دفع الشر، ولفظ الملك الحاكم المطلق للناس المالك لأمرهم، يلجأ إليه لولايته العامة عليهم، والله تعالى الملك الحقيقي للناس ينتهي إليه ملك كل ملك.

ولفظ الملك دال على تدبير من يشعر بالتدبير، لذلك لم يجز إلا ملك هنا، في حين جاز في سورة الفاتحة ملك ومالك، وذلك كما قال الشيخ الطوسي في التبيان: لأنه يجوز أن يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب، ويجوز أن يقال: ملك الروم، ولا يجوز مالك الروم، فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء، وجرت في سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير، فكان هذا أحسن وأولى. انتهى.

قال تعالى ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾

أي: هو الإله الذي يجب على الناس أن يعبدوه، فهو تعالى المستحق للعبادة من دون غيره، وإظهار لفظ الناس في كل مرة في موضع إضماره لبيان استقلال كل صفة من صفاته بالاستعاذة، من غير ذكر الأخريين، وخص لفظ الناس بالذكر مع أنه رب كل الخلائق، لأن في الناس عظماء فأخبر بأنه ربهم، وفيهم الملوك فأخبر بأنه ملكهم، وفي الناس من يعبد غيره تعالى فذكر أنه إلههم المستحق وحده للعبادة.

قال تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ﴾

حرف الجر متعلق بالفعل (أعوذ)، ولفظ الوسواس صفة للشيطان، وأصل الجملة: من شر ذي الوسواس، ويجوز إرادة المصدر، وأصل الوسوسة الحديث الخفي، ويراد به إغراء النفس على فعل الباطل وتزيينه لها، ولفظ الخناس مبالغة في الخنوس، وهو الاختفاء بعد الظهور، وهي من صفات الشيطان يوسوس للإنسان فإذا استعيذ بالله من شره تراجع وتأخر وخنس، وإذا غفل عنه ظهر وعاد إلى وسوسته، وفي هذا المعنى أثر عن النبي ﷺ قوله: إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي التقم، فذلك الوسواس الخناس. ذكر في المجمع والدر وغيرهما. انتهى.

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثوير، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة. انتهى.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ ﴾

جملة الموصول صفة للوسواس الخناس، وصيغة المضارع للإيماء إلى استمرار فعل الوسوسة منه، وخصت الصدور لمكان الوسوسة بحسب عادة لغة العرب في إطلاقها على الإدراكات النفسية.

قال تعالى ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾

جملة بدل من (الوسواس الخناس)، ولفظ الجنة اسم جمع مثل الجن، ويراد بهم أشرارهم وهم الشياطين، والإتيان بلفظ الناس لأن منهم من هو في زمرة الشياطين لاحق بهم كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن) [الأنعام: ١١٢].

ومن لطيف الفرق بين سورتي المعوذتين أن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات، وهي الغاسق والنفاثات والحاسد، وأما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة: وهي الرب والملك والإله والمستعاذ منه آفة واحدة، وهي الوسوسة، والفرق بين الموضعين أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السورة الأولى سلامة النفس والبدن، والمطلوب في السورة الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه على أن مضرة الدين وإن قلّت أعظم من مضار الدنيا وإن عظمت. قاله الرازي في تفسيره. انتهى.

ومن بديع النظم القرآني في السورة تكرار لفظ الناس خمس مرات من دون إرهاق للمعنى، والله العالم من قبل ومن بعد.

تم بحمد الله وعونه هذا التفسير الذي انتهجنا فيه التحليل في تلمس اتصال الآيات ببعض في السورة الواحدة، واتفق الفراغ من تأليفه في ليلة النصف من شعبان المبارك من شهور سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة بعد الألف من الهجرة، والحمد لله على ما أنعم، والصلاة على النبي الأكرم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

المصادر

ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة ١٩٦٧م.

ـ أضواء البيان، الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، مطبعة دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م.

ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ م.

ـ أحكام القرآن، الجصاص أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

ـ أحكام القرآن، ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان. د.ت.

ـ الاختصاص، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

ـ أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة ـ ١٩٦٨ م.
ـ الاستبصار، الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة خورشيد، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٣ هـ.

ـ الاستذكار، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا- محمد علي معوض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، بيروت ـ دار الكتب العلمية.
ـ الاستيعاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن أحمد (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، ١٤١٢ هـ. بيروت.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، ضبطه وصححه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت.

ـ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الشنقيطي، أحمد الأمين، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٥م.

ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦-٤٣١هـ)، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م .

ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي (ت ٩٥١هـ)، وضح حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى – ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ أمالي الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف، ١٩٦٤م.

ـ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م.

ـ الأمالي، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، وعلي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، لبنان، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ م.

ـ الأمالي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، بدون مكان وتاريخ للطبع.

ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، أبو سعيد، عبد الله ابن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ الانتصار، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ١٤١٥هـ.

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

ـ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)، دار الفكر الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م).

ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٧م.

ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، ١٤٠٤ هـ، مطبعة الأحمدي – طهران.

ـ بلاغات النساء، ابن طيفور أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي ـ قم.

ـ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر – القاهرة ١٩٨٧م.

ـ التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن أبي عبد الله الحسين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ـ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب القصير، المطبعة العلمية ـ النجف الأشرف، ١٩٥٧ م.

ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، طبع الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ.

ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، ابن شعبة الحراني (ق ٤)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر مجموعة المدرسين بقم ـ ١٤٠٤هـ.

ـ التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي الكلبي(ت٧٤١هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، لبنان ١٩٨٣م.

ـ تفسير ابن أبي حاتم، بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مطبعة صيدا، المكتبة العصرية.

ـ تفسير البغوي، البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، مطبعة دار المعرفة، بيروت.

ـ تفسير الثعلبي، الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢م.

ـ تفسير الإمامين الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق ومراجعة: محمد سوار، دار المعرفة، بيروت.

ـ تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، مطبعة دار الوطن، السعودية، ١٩٩٧م.

ـ تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت ٣٨٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، مطبعة دار الفكر ـ بيروت.

ـ تفسير السلمي، السلمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١م.

ـ تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلمي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ـ تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بدون تاريخ الطبع.

ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة الأولى -١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الإرشاد الإسلامي، طهران.

ـ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة، لبنان، ١٩٩٢م.

ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى.

ـ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣م.

ـ تفسير القرآن الحكيم، الشهير بـ (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، دار المنار، مصر ـ ١٣٦٧هـ.

ـ تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ)، بدون سنة الطبع ومكانه.

ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صحح وقدم له وعلق عليه: العلامة حسين الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٤١٦ – ١٣٧٤م، مطبعة مؤسسة الهادي - قم المقدسة.

ـ تفسير الواحدي، ابو الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوت عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم والدار الشامية، دمشق-بيروت، ١٤١٥هـ.

ـ تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى علي بن الحين (ت ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الأضواء - بيروت – لبنان.

ـ تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية – طهران.

ـ التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، المحقق السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات قم.

ـ ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق، حققه وصحح أسانيده: الشيخ أحمد الماحوزي، دار المحجة البيضاء.

ـ جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتخريج وتوثيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥م، لبنان.

ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م.

ـ جوامع الجامع، الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن المالكي (ت ٨٧٥هـ). حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل عبد الموجود، وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، بيروت – لبنان.

ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، شرحه الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ـ حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، نسخة بمكتبة الأزهر، تحت رقم (١٠٩٣).

ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٢١٥هـ - ٣٠٣هـ)، حققه وصحح أسانيده ووضع فهارسه: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة.

ـ الخصال، للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

ـ الدر النظيم، ابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

ـ الدعوات، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مطبعة أمير – قم.

ـ رسائل المرتضى، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، إعداد السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مطبعة الخيام – قم.
ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ). إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة، بدون تاريخ.

ـ روضة الكافي، للكليني (ت ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الأضواء ـ بيروت.

ـ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن والسعيد بن بسيوني، دار الفكر، ١٩٨٧م. المكتب الإسلامي، دمشق ـ الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

ـ سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ ـ ١٩٩٠ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ـ سنن الترمذي، (الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان. الثانية ـ ١٩٨٣م.

ـ سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، طبع بعناية: محمد أحمد دهمان، دمشق، بدون تاريخ.

ـ السنن الكبرى، البيهقي أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، منشورات دار الفكر، بيروت. د.ت.

ـ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

ـ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري (٢١٣هـ)، قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٥م.

ـ شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله

المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ،١٩٥٩ م.

ـ شواهد التنزيل لقواعد التنزيل، الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد النيسابوري (ق ٥)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤١١ ـ ١٩٩٠ م.

ـ صحيح ابن حبان، (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة.

ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١ م.

ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمي، بيروت.

ـ عدة الداعي، ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ)، تصحيح: احمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني - قم.

ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ١٩٦٦ م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.

ـ العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ). تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت – لبنان، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤ م.
ـ غريب الحديث، ابن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند.
ـ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
ـ فتح الباري في شرح البخاري، ابن حجر، العسقلاني شهاب الدين (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة عالم الكتب.
ـ الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)، ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ فلاح السائل، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ). قم.
ـ قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة السادسة، ١٩٨١م. منشورات مكتبة المشغل - بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط.

ـ قرب الإسناد، الحميري القمي (ت ٣٠٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مطبعة مهر – قم.
ـ الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، مطبعة الحيدري، ١٣٦٧هـ. قم.

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٦٦م.

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر في أحاديث الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢هـ)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ م، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت.

ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه الدكتور صلاح باعثمان والدكتور حسن الغزالي، والدكتور زيد مهارش، والدكتور أمين باشة، دار التفسير. د.ت.

ـ كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٥ هـ.

ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ١٩٨٩م.

ـ لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر ودار بيروت، لبنان ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٥م.

ـ المجازات النبوية، الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمود مصطفى، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمثقفين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

ـ مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ـ ١٩٥٩م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان. ١٩٨٨ م.

ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، ١٣٧٠هـ، دار الكتب الإسلامية – طهران.

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، لبنان.

ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات، عبد الله بن احمد بن محمود (ت ٧١٠هـ). المطبعة الأميرية، القاهرة ،١٩٣٩م.

ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق الشيخ مصطفى صبحي الخضر، تصحيح وفهرسة: علاء الأعلمي، شركة الأعلمي للمطبوعات.

ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق وإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مطبعة دار المعرفة ـ بيروت.

ـ مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، منشورات دار صادر ـ بيروت. د.ت.

ـ مشكاة الأنوار، علي الطبرسي (ت ق ٧هـ)، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مطبعة دار الحديث.

ـ المصنف، عبد الرزاق بن الصنعاني (ت ٢١١هـ)، عني بتصحيح نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: الشيخ المحدث حبيب الرحمن ألأعظمي. د.ت.

ـ معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، السعودية.

ـ معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١هـ)، عني بتصحيحه علي أكبر الغفاري، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. ١٣٣٨ هـ.

ـ معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ـ ١٩٥٥م.

ـ المعجم الصغير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

ـ المعجم الكبير، الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م، دار إحياء التراث العربي.

ـ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، **الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الثانية، طهران.

ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

ـ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، القاهرة ـ ١٣٦٦هـ.

ـ المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ـ ١٤١١هـ.

ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق وتصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٩٥٦ م.

ـ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، وما نزل من القرآن في علي عليه السلام، أحمد بن موسى، ابن مردويه الأصفهاني (ت ٤١٠هـ)، جمعه ورتبه وقدم عليه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

ـ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمد بن علي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، منشور جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

ـ الموطأ، مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان ١٩٧٢ م.

ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الطبعة الأولى، دار الحديث، ١٤١٦هـ.

ـ نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى، مطبعة النهضة- قم، ١٤١٢هـ.

المحتويات

تفسير سورة الأعلى ١-٢١

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ ١-٢

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ ﴾ ٢

﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ ..... ٢ -٣

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ ﴾ ٣

﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾ ٣

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ ٣-٤

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ ٤-٥

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ ﴾ ..... ٥ - ٦

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾ ٦

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ ﴾ ٦-٧

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ﴾ ٧

﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ﴾ ٧

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ ﴾ ٨

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ ﴾ ٨

﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ ٨-٩

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ ﴾ ٩

﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ ٩

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ ٩-١٠

﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ ١٠

تفسير سورة الغاشية ١١-٢١

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ ١١

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ ١٢

﴿ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ ﴾ ١٢

﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ﴿٤﴾ ﴾ ١٢

﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ ﴾ ١٣

﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ ﴾ ١٣

﴿ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ ﴾ ١٣-١٤

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ ﴾ ١٤

﴿ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ ﴾ ١٤

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ ﴾ ١٥

﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ ﴾ ١٥
﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ ﴾ ١٥
﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ ﴾ ١٥-١٦
﴿ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ ﴾ ١٦
﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ ﴾ ١٦
﴿ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ ﴾ ١٦
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ ﴾ ١٧
﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ ﴾ ١٧
﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ ﴾ ١٨
﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ ﴾ ١٨-١٩
﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ ﴾ ١٩
﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ ﴾ ١٩-٢٠
﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ ﴾ ٢٠
﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ ﴾ ٢٠
﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ﴾ ٢٠
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦ ﴾ ٢٠-٢١

تفسير سورة الفجر ٢٢-٣٧

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ ﴾ ٢٢

﴿ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ ﴾ ٢٣

﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ ﴾ ٢٣

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾ ٢٣

﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ ٢٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ﴾ ٢٤-٢٥

﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ﴾ ٢٥

﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ ﴾ ٢٥-٢٦

﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ ﴾ ٢٦

﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ﴾ ٢٦

﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ ﴾ ٢٧

﴿ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ ﴾ ٢٧

﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ ﴾ ٢٧-٢٨

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ ﴾ ٢٨

﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ ﴾... ٢٨-٢٩

﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ ٢٩

﴿ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾ ٣٠

﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ ﴾ ٣٠

﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ ﴾ ٣١-٣٠

﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ ٣١

﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ ﴾ ٣٢-٣١

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ ٣٢

﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾.... ٣٣

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾ ٣٤-٣٣

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ ٣٥-٣٤

﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ ٣٥-٣٤

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٣٥

﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾ ٣٦-٣٥

﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ ﴾ ٣٦

﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ ٣٧-٣٦

تفسير سورة البلد ٤٧-٣٨

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ ﴾ ٣٨-٣٩

﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ ﴾ ٣٩

﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾ ٣٩-٤٠

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ ﴾ ٤٠

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ ﴾ ٤-٤١

﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ ﴾ ٤١

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ۝٧ ﴾ ٤١-٤٢

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ ﴾ ٤٢

﴿ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ ﴾ ٤٢

﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾ ٤٢-٤٣

﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ ﴾ ٤٣

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾ ٤٣-٤٤

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ ﴾ ٤٤

﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ ﴾ ..... ٤٤ - ٤٥

﴿ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ ﴾ ٤٥

﴿ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ﴾ ٤٥

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ ٤٦
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ ٤٦
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ ﴾ ٤٦
﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٤٧
تفسير سورة الشمس ٤٨-٥٦
﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ ﴾ ٤٨-٤٩
﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾ ٤٩
﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ ﴾ ٤٩
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ ﴾ ٤٩-٥٠
﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾ ٥٠-٥١
﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ ﴾ ٥١
﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ ٥١
﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ ٥٢
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ ٥٢-٥٣
﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ ٥٣
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾ ٥٣

﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾ ٥٤

﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ ٥٤

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ ٥٥-٥٦

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ ٥٦

تفسير سورة الليل ٥٧-٦٧

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ ﴾ ٥٧

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ ٥٨

﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ ٥٨

﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ٥٨-٦٠

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ ٦٠

﴿ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ ٦٠-٦١

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ ٦١

﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ ٦١

﴿ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ ٦١-٦٢

﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ ٦٢

﴿ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ ..... ٦٢ -٦٣

﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ ٦٣-٦٤

﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ ٦٤

﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ ٦٤-٦٥

﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ﴾ ٦٥

﴿ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ ٦٥

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ﴾ ٦٦

﴿ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ ٦٦

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ ٦٦-٦٧

﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ ٦٧

﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ ٦٧

تفسير سورة الضحى ٦٨-٧٣

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ ﴾ ٦٨

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ ٦٨

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ ٦٨-٦٩

﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ٦٩

﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ ٦٩-٧٠

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ ٧٠-٧١

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ ٧١

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ ٧١-٧٢

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ ٧٢

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ ٧٢

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ ٧٢-٧٣

تفسير سورة الشرح **..... ٧٤-٧٨**

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ ٧٤-٧٥

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ﴾ ٧٥

﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾ ٧٥-٧٦

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ ٧٦-٧٧

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ ﴾ ٧٧

﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ ٧٧-٧٨

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ ﴾ ٧٨

﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ ٧٨

تفسير سورة التين **..... ٧٩-٨٤**

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾ ٧٩-٨٠

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ ٨٠

﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ ﴾ ٨٠

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ﴾ ٨٠-٨١

﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾ ٨١

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦ ﴾ ٨٢

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾ ٨٢

﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ ٨٢-٨٣

تفسير سورة العلق ٨٤-٩٣

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ ٨٤-٨٥

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ ٨٥

﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ ٨٥-٨٦

﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾ ٨٦

﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ ٨٦

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ ﴾ ٨٧

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ ٨٧

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ ﴾ ٨٧-٨٨

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ ﴾ ٨٨
﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ ﴾ ٨٨-٨٩
﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ ﴾ ..... ٨٩ -٩٠
﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾ ٨٩-٩٠
﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ ﴾ ٨٩-٩٠
﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ ﴾ ٨٩-٩٠
﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ ﴾ ٩٠-٩١
﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾ ٩٠-٩١
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾ ٩١
﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ ﴾ ٩٢
﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾ ٩٢-٩٣
تفسير سورة القدر ٩٤-٩٩
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ ..... ٩٤ - ٩٦
﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ ﴾ ٩٧
﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ ٩٧
﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ ٩٧-٩٨

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ ٩٨-٩٩

تفسير سورة البينة ١٠٠-١٠٧

﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ ...۝١ ﴾ ١٠٠-١٠٢

﴿ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾ ١٠٢

﴿ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ ﴾ ١٠٣

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤ ﴾..... ١٠٣-١٠٤

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ....۝٥ ﴾ ١٠٤-١٠٥

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...۝٦ ﴾ ١٠٥-١٠٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ ١٠٦

﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ...۝٨ ﴾ ١٠٧

تفسير سورة الزلزلة ١٠٨-١١٢

﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾ ١٠٨

﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ ١٠٨-١٠٩

﴿ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ ١٠٩

﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ ﴾ ١٠٩-١١٠

﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ ١١٠

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ ﴾ ١١٠

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾ ١١١-١١٢

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨ ﴾ ١١١-١١٢

تفسير سورة العاديات ١١٣-١١٩

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ ﴾ ١١٤

﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ ﴾ ١١٤-١١٥

﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ ﴾ ١١٥

﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ ﴾ ١١٥

﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ ﴾ ١١٦

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ ﴾ ١١٦

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ ﴾ ١١٧

﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ﴾ ١١٧

﴿ * أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ ﴾ ١١٧-١١٨

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ ﴾ ١١٨

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١ ﴾ ١١٨-١١٩

تفسير سورة القارعة ١٢٠-١٢٤

﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ ﴾ ١٢٠

﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ ١٢٠-١٢١

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ ١٢١

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ ﴾ ١٢١

﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ ١٢١-١٢٢

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ﴾ ١٢٢

﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ ١٢٢-١٢٣

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ ﴾ ١٢٣

﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ ١٢٣-١٢٤

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ ﴾ ١٢٤

﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ ١٢٤

تفسير سورة التكاثر ١٢٥-١٢٩

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ ١٢٥

﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ ١٢٥-١٢٦

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ ١٢٦-١٢٧

﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ ١٢٧

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ ﴾ ١٢٧

﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ﴾ ١٢٧

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ﴾ ١٢٨

﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ ١٢٨-١٢٩

تفسير سورة العصر ١٣٠-١٣٢

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ ﴾ ١٣٠

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ ١٣٠-١٣١

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ... ۝٣ ﴾..... ١٣١-١٣٢

تفسير سورة الهمزة ١٣٣-١٣٨

﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ ١٣٣-١٣٤

﴿ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ ﴾ ١٣٤

﴿ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ ﴾ ١٣٤-١٣٥

﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ ﴾ ١٣٥-١٣٦

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ ﴾ ١٣٦

﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ﴾ ١٣٦

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾ ١٣٧

﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ ﴾ ١٣٧

﴿ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩ ﴾ ١٣٧-١٣٨

تفسير سورة الفيل ١٣٩-١٤٥

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ ﴾ ١٣٩-١٤٣

﴿ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ ﴾ ١٤٣

﴿ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ ﴾ ١٤٣-١٤٤

﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ ﴾ ١٤٤

﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥ ﴾ ١٤٤-١٤٥

تفسير سورة قريش ١٤٦-١٤٨

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ ﴾ ١٤٦

﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ ﴾ ١٤٦-١٤٧

﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ﴾ ١٤٧-١٤٨

﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾ ١٤٨

تفسير سورة الماعون ١٤٩-١٥٣

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ ﴾ ١٤٩-١٥٠

﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ ﴾ ١٥٠
﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣ ﴾ ١٥٠-١٥١
﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ ١٥١
﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ ١٥١-١٥٢
﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ ﴾ ١٥٣
﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ ١٥٣

تفسير سورة الكوثر ١٥٤-١٥٦

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ ١٥٤-١٥٥
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾ ١٥٥
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ ١٥٥-١٥٦

تفسير سورة الكافرون ١٥٧-١٦٠

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ ١٥٧-١٥٨
﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ ١٥٨
﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ ﴾ ١٥٨-١٥٩
﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ ﴾ ١٥٩
﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾ ١٥٩

﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾ ١٥٩-١٦٠

تفسير سورة النصر ١٦١-١٧١

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ ﴾ ١٦١-١٦٢

﴿ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ ﴾ ١٦٢

﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾ ١٦٢-١٧١

تفسير سورة المسد ١٧٢-١٧٦

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ ﴾ ١٧٢-١٧٣

﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ ﴾ ١٧٣-١٧٤

﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ ﴾ ١٧٤

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ ﴾ ١٧٤-١٧٥

﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ٥ ﴾ ١٧٥-١٧٦

تفسير سورة الإخلاص ١٧٧-١٨٢

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ ١٧٨-١٧٩

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ ﴾ ١٧٩

﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ ﴾ ١٨٠-١٨١

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾ ١٨١-١٨٢

تفسير سورة الفلق ١٨٣-١٨٦

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ ﴾ ١٨٣-١٨٤

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾ ١٨٤

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ ١٨٤

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ ﴾ ١٨٤-١٨٥

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ ١٨٥-١٨٦

تفسير سورة الناس ١٨٧-١٨٩

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ ١٨٧

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ ﴾ ١٨٨

﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾ ١٨٨

﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ﴾ ١٨٩

﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ ﴾ ١٩٠

﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ ١٩٠-١٩١

فهرست المصادر ..... ١٩٢ - ٢١٠